هدية الذاكرين وبهجة السالكين

تأليف

الشيخ يوسف الشوقي الأوفي النقشبندي الخالدي الحتي

اعلم أيدك الله أن هذه الرسالة اللطيفة في شرائط الطريقة النقشبندية ، وآداب الذكر ، وبيان كيفية الرابطة ومشروعيتها ، وجواز الاستمداد والاستعانة والتوسل بالأنبياء والأولياء ، مع الأدلة وبيان وجه الإنابة والانتساب ، وتعلم الذكر من المشائخ ، والبيعة ، والمصافحة ، ومبايعة النساء ، وتعليم الذكر لهن وللعوام ، والتوجّه للمريدين ، والذكر الجهري والخفي ، والذكر والختم والحلقة بالجمعية والجماعات ، وتخصيص العدد في الذكر ، وغلق الأبواب ، ومنع غير المتعلمين من الختم ، وتغميض العينين عند الذكر والختم ، ورفع الصوت بالذكر والتهليل وبالصلاة على النبي ﷺ ، والاشتغال بالنوافل لمن عليه فائتة ، وبيان

جوازها وأدلتها وأسرارها ومشروعيتها ،

وآداب الختم وأركانه ،

والدعاء عقبه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل قلوب العارفين معادن الأسرار ، وزيّنهم بالتصفية عن العوارض البشرية والأكدار ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بباهر آياته أضاءت الأنجاد والأغوار ، وبمعجزات آياته نطق الكتاب وتواترت الأخبار ، وعلى آله وأولاده وأزواجه وذرياته وأصحابه الذين هاجروا لنصرته ونصروه في هجرته ، فنعم المهاجرون ونعم الأنصار .

وبعد : فشرائط النقشبندية الاعتقاد الصحيح المطابق لاعتقاد أهل السنة والجماعة ، والتوبة الصادقة ، واتباع السنة السنية ، واجتناب البدع المخالفة للشريعة ، وترك الرخصة والعمل بالعزيمة ، ورد المظالم ، والاستحلال من أصحاب الحقوق ، وقضاء الفوائت ، والتزام كثرة ذكر الله تعالى المأمور بذكره كل من آمن به ، واتبع سبيله باسم الذات الجامع لجميع الأسماء والصفات العلية بالذكر الخفي في القلب واللطائف ، وبالنفي والإثبات ، ثم التهليل باللسان .

وأما آداب ذكر المنتسبين لهذه الطريقة التي هي بمنزلة الشروط فعشرون : أربعة عشر منها آداب ، واثنان منها معرفة التأثيرات والواردات بسبب الورد والرابطة ، وأربعة منها أبواب الإلهية .

الأول : الطهارة الكاملة بأن يكون متوضئاً طاهر البدن والثياب والمكان . **والثاني** : استقبال القبلة في مكان خال . **والثالث** : الجلوس متورّكاً على عكس ما في الصلاة ، بأن يعتمد على وركه الأيمن ويخرج قدم رجله اليمنى من تحت ساق الرجل اليسرى . **والرابع** : الاستغفار من جميع المعاصي والمخالفات والغفلات ، بأن يقول : أستغفر الله ، خمساً أو خمس عشرة أو خمساً وعشرين مرة . **والخامس** : قراءة الفاتحة مرة

والإخلاص ثلاث مرات ، وإهداء ثوابها إلى روح سيدنا محمد ﷺ ، وإلى أرواح سلسلة الطريقة العلية النقشبندية الخالدية قدس الله تعالى أسرارهم العلية . **والسادس** : الاستمداد من أرواحهم . **والسابع** : تغميض العينين بلا شدة لاصقاً الأسنان بالأسنان ، والشفة بالشفة ، واللسان بسقف الفم ، منطلق النفس على حاله كما في النوم . **والثامن** : رابطة الموت وهي عبارة عن ملاحظة الموت وأحواله والقبر والسؤال والحساب والقيامة وأهوالها ، كأن الموت قد حلّ به الآن ، وكأن هذا آخر نفس من أنفاسه في الدنيا . **والتاسع** : رابطة المرشد ، من حيث هو مرشده وأستاذه ، وهي عبارة عن المحبة الكاملة له لله وفي الله . **والعاشر** : رابطة الحضور وهي : عبارة عن التفكر بأن الله تعالى حاضر ، ناظر ، محيط ، عالم بك وبجميع العالم بكمال الهيبة والعظمة ، منزّه عن المكان والجهة والصورة . **والحادي عشر** : الوقوف القلبي ، وهو : عبارة عن التوجه إلى القلب الصنوبري بعين الخيال ، وتطهيره عما سوى الله تعالى . **والثاني عشر** : الوقوف الذكري وهو عبارة عن تخيل لفظة الجلالة أعني لفظة الله وتخيل نقشه على القلب . **والثالث عشر** : الوقوف العددي ، وهو : عبارة عن ضبط عدد الذكر الذي ذكرته . **والرابع عشر** : القول في رأس كل مائة أو عند غلبة الخواطر مما سوى الله تعالى : إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي . **والخامس عشر** : معرفة تأثير الذكر ، أي انتظار الواردات الإلهية على القلوب واللطائف ، بعد تمام الورد بسبب الذكر . **والسادس عشر** : معرفة تأثير الرابطة ، أي انتظار الواردات والفيوضات الإلهية على القلب واللطائف بسبب الرابطة . **والسابع عشر** : الشريعة ، وهي الباب الأول من الأبواب الأربعة الإلهية الموصلة إليه تعالى ، أي : العلم بالشريعة واتّباعها لدخول الجنة والنجاة من النار . **والثامن عشر** : الطريقة ، وهي ثاني الأبواب الإلهية الموصلة إليه تعالى لتكميل تزكية الإيمان والقلب . **والتاسع عشر** : الحقيقة ،

وهي ثالث الأبواب الإلهية الموصلة إليه تعالى لتكميل الإنسان وكسب العيان . **والعشرون** : المعرفة ، وهي رابع الأبواب الإلهية الموصلة إليه تعالى ، وهي المطلب الأعلى ، وهي لسلامة القلب والعرفان .

وهذه الأبواب الإليهية كلها متلازمات لا يخالف بعضها بعضاً ، فإنّه لا ينفع ظاهر إلا بباطن ، ولا يعتبر باطن إلا بظاهر ، لأنه ورد « إنما الأعمال بالنيات » ولا تنفع النية أيضاً إلا بالعمل ، لأنّ النية شرطه مثلاً ، أنّ الرجل إذا نوى الصلاة فلم يصلها لا تجزئه عن الصلاة ، وكذا الصلاة لا تجوز إلا بالنية ، كما بيّنه الإمام الشعراني في كتابه « الدر والياقوت » .

الطهارة الكاملة

أما الطهارة الكاملة ، فلتعظيم الذكر وللسلاح على الأعداء كما في الصلاة لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ وقوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ ولقوله عليه الصلاة والسلام « تنظفوا بكل ما استطعتم فإن الله بنى الإسلام على النظافة ، ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف » ، وقوله « أن الله نظيف يحب النظافة فنظفوا أفنيتكم » ، وزاد في رواية « ولا تشبهوا باليهود » ، وقوله « الطهور شطر الإيمان » الحديث ، وقوله الطاهر النائم كالصائم القائم » ، وقوله « طيبوا أفواهكم فإن أفواهكم طريق القرآن ، وقوله « أنقوا أفواهكم بالحلال فإنها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين الحديث ، وقوله أن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك عن عليّ رضي الله عنه ، وقوله طهروا هذه الأجساد طهركم الله الحديث ، وقوله إذا توضأ العبد تحات عنه ذنوبه ، كما تحات ورق هذه الشجرة .

[illegible]

وأما استقبال القبلة في مكان خال ، فلتعظيم ذكر الله ودفع الشغل وطلب الحضور والفراغ واجتناب الرياء ، لقوله تعالى ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ

فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ ، ولقوله عليه الصلاة والسلام « خير المجالس ما استقبل به القبلة » ، وقوله تعالى ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ ﴾ الآية ، وقوله عليه الصلاة والسلام « السر أفضل من العلانية » ولمن أراد الاقتداء العلانية أفضل من السر . وفي الحديث القدسي « عبدي إذا ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي » الحديث ، وقوله عليه الصلاة والسلام « ذاكر الله خالياً كمبارزة إلى الكفار من بين الصفوف خالياً » وقوله ﷺ لعلي كرم الله وجهه ورضي الله عنه « عليك بمداومة ذكر الله تعالى في الخلوة » كما في جامع الأصول .

الجلوس متوركاً

وأما الجلوس متوركاً على عكس ما في الصلاة ، فلاتباع الأصحاب رضي الله عنهم ، ولاستراحة البدن ، لأن الأصحاب كانوا يجلسون عند النبي ﷺ على هذه الهيئة ، واتّباع الأصحاب سنة ، وهي أقرب للتواضع وأجمع للحواس على القلب .

الاستغفار

وأما الاستغفار ، فللطهارة من دنس الذنوب ، لأن الذنوب مانعة من الوصول إلى حضور حضرة رب الأرباب ، ورين وحجاب على القلوب ، وذلك فرض على كل مذنب وعاص ، لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ الآية ، وقوله تعالى ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ الآية ، وقوله تعالى ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ ، وقوله تعالى ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ﴾ الآية ، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾ الآية ، ولقوله ﷺ « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » وقوله : « لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم إذا سقط عليه بعيره قد أضله بأرض فلاة » ، وقوله « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً

ورزقه من حيث لا يحتسب » ، وقوله « ثلاثة معصومون من شر إبليس وجنوده : الذاكرون الله كثيراً بالليل والنهار ، والمستغفرون بالأسحار ، والباكون من خشية الله » . والآيات والأحاديث في فضيلة الاستغفار كثيرة شهيرة .

قراءة الفاتحة ، والإخلاص ، وإهداء ثوابها لأرواح السلسلة

وأما قراءة الفاتحة والإخلاص وإهداء ثوابها لأرواح السلسلة ، فللوسيلة للاستمداد منهم ، وللقربة والمناسبة لهم ، لقوله تعالى ﴿إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ﴾ الآية . ولقوله ﷺ « ابتغوا إلى الله تعالى الوسيلة بالصلاة عليّ » كما رواه القاضي عياض ، وكيفيته أن يقول اللهم بلغ ثواب ما قرأناه أو مثل ثواب ما قرأناه إلى روح سيّدنا محمد ﷺ وإلى أرواح سلسلة الطريقة العليّة النقشبندية الخالدية قدس الله تعالى أسرارهم العلية . وهذا أمر مشروع مسنون عند أهل السنة خلافاً للمعتزلة ، كذا صرّح في كتب العقائد والفقه ، وكذا في حاشية « الدر المختار » آخر بحث صلاة الجنائز .

وقال في الأمالي :

وللدعوات تأثير بليغ   وقد ينفيه أصحاب الضلال

وصرح علماؤنا في باب الحج عن الغير بأن للإنسان أن يجعل ثواب عمله لغيره ، صلاة أو صوماً أو صدقة أوحجاً أو غيرها . كذا في « الهداية » وقال في زكاة التتارخانيَّة عن المحيط : الأفضل لمن يتصدّق نفلاً أن ينوي لجميع المؤمنين والمؤمنات ، لأنها تصل إليهم ولا ينقص من أجره شيء انتهى .

ويؤيده قوله ﷺ « من قرأ الإخلاص إحدى عشرة مرة ثم وهب أجرها للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات » . وقوله ﷺ « ما الميت

في قبره إلا شبه الغريق المتغوث ، ينتظر دعوة من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة ، فإذا لحقته كانت أحبّ إليه من الدنيا وما فيها وإن الله عز وجل ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الدنيا أمثال الجبال - أي : من الرحمة والمغفرة ، لو تجسّمت - وإنّ هدية الأحياء إلى الأموات الاستغفار لهم والصدقة عنهم » .

الاستمداد من أرواحهم

وأما الاستمداد من أرواحهم ، فللخلاص من اشتهاء النفس ووسوسة الشيطان ، وهذا أيضاً أمر مسنون ، لقوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ الآية . قال الإمام الأعظم رحمه الله :

فلانت أكرم شافع ومشفع ومن التجى بحماك نال وفاكا

وقوله ﷺ « إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أهل القبور » وقوله ﷺ « إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا عليّ ، يا عباد الله احبسوا عليّ ، فإنّ لله في الأرض حاضراً سيحبسه عليكم » رواه ابن مسعود رضي الله عنه ، وقوله « إذا ضل أحدكم شيئاً أو أراد أحدكم غوثاً وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل : يا عباد الله أغيثوني ، يا عباد الله أغيثوني ، فإن لله عباداً لا يراهم » رواه عتبة بن غزوان لأنّ روحانية سيدنا محمد ﷺ كجسمانيته في الفيض والنصرة والإمداد ، وكذا روحانية الأولياء والصالحين من أمته معجزة له عليه الصلاة والسلام وكرامة لهم . كما ذكره القاضي عياض والخادمي رحمهما الله تعالى . وفي الأمالي :

كرامات الولي بدار دنيا لها كوْنٌ فهم أهل النوال

حكم الزيارة للنساء العجائز

وقال الإمام الغزالي : والرحلة لزيارة قبور الصالحين مندوبة ، ونفع الزائرين بحسب مَعارفهم وأسرارهم .

وقال ابن حجر في فتاويه : ولا تترك زيارتهم ، لما يحصل عندها من المنكرات ، كاختلاط النساء بالرجال ، وغير ذلك . ورخص في « الدر المختار » زيارة القبور للنساء العجائز بطريق الاعتبار والترحم ، وبطريق التبرك بزيارة قبور الصالحين ، ويكره للشواب منهنَّ ، كحضور الجماعة في المساجد .

تغميض العيْنين

وأما تغميض العينين ، فلقطع الخواطر التي يوجبها النظر ، ولكمال الخشوع وهذا أيضاً أمر مسنون لأمره ﷺ علياً كرم الله وجهه حين علمه طريق الذكر بقوله « يا علي غمض عينيك » الحديث ، لكنه في الصلاة يكره تنزيهاً إلا لكمال الخشوع ، فلا يكره بأن خاف فوت الخشوع بسبب رؤية ما يفرق الخاطر ، بل قال بعض العلماء أنه الأولى وأنه ليس ببعيد . كذا في « الحلية » و« البحر » و« الدر المختار » وابن عابدين .

وأما رابطة الموت ، فلتذلل النفس وانكسارها ، وهذه معدودة من الفرائض في رسالة الإمام حسن البصري ، لقوله تعالى ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ ، ولقوله عليه الصلاة والسلام « كُنْ في الدنيا كأنَّك غريبٌ أو عابر سبيلٍ ، وعُدَّ نفسك من أصحاب القبور » ، وقوله عليه الصلاة والسلام « موتوا قبل أن تموتوا ، وحاسبوا قبل أن تحاسبوا » ، وقوله « أكثروا ذكر هاذم اللذات ، الموت فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه ، ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه » ، وقوله « أكثروا ذكر الموت ، فما من عبد أكثر ذكره إلا أحيا الله تعالى قلبه وهون

عليه الموت » ، وقوله « كُلُّكُمْ يحبّ أن يدخل الجنة ! قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : فاقصروا من الأمل وثبتوا آجالكم بين أبصاركم » الحديث .

رابطة المرشد

وأما رابطة المرشد ، فلقطع الخواطر والوساوس الشيطانية وللوسيلة إلى السير والسلوك ، وهي : عبارة عن استحضار صورة مرشده الكامل مع روحانيته ، وتخيله والاستمداد منه بالقلب ، لأنه النائب عن النبي ﷺ في التربية والإمداد والفيض ، والإرشاد والتبليغ .

وهذا المعنى عبارة عن المحبة الكاملة له لله وفي الله ، لأنه الواسطة والوسيلة بيننا وبين نبينا عليه الصلاة والسلام ، كما أنه عليه الصلاة والسلام واسطة بيننا وبين الله تعالى ، ولأنه أرشدنا إلى سبيل الحق وذكر الله تعالى ، وهذا أمر واجب ، لأن الحب في الله والبغض في الله واجب لقوله تعالى ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ الآية .

وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ الآية ، قال : والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وإن كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الأنبياء عليهم السلام .

وروى البخاري عن أنس أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب ، فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعمِّ نبينا فاسقنا ، فيسقون . وقال في أسد الغابة : وكذا استقى به في شدة القحط عام الرمادة ، فسقاهم الله به . فقال عمر : هذا والله الوسيلة إلى الله والمكان منه ويقول الناس له : هنيئاً لك ، ساقي الحرمين .

وقال في « الحصن الحصين » : ومن آداب الدعاء أن يتوسل إلى الله بأنبيائه والصالحين من عباده . رواه البخارى . ولقوله ﷺ : « وهل الدين

إلا الحبّ في الله والبغض في الله » ، ولقوله أفضل الإيمان أن تحب لله وتبغض لله ، وتعمل لسانك في ذكر الله عز وجل » الحديث . **ومن الأدلة الدالة** على عدم الاعتراض على أستاذه ومرشده قوله تعالى ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ﴾ الآية .

اعلم أن الرابطة وإن كانت أصالة للنبي ﷺ إلا أنه لا شك في جوازها أيضاً إلى أولياء الله تعالى والمشايخ الكاملين تبعاله فإنهم آله ﷺ وأتباعه ونوابه وورثته الذين أمرنا بحبهم وإكرامهم والبرور بهم ، فكما جازت الصلاة عليهم تبعاً للنبي ﷺ جازت الرابطة لهم أيضاً تبعاً له .

وهذه الرابطة موصلة إلى المطلوب عند أهل الشريعة والطريقة وأرباب القلوب ، ليس لأحد ممن آمن بالله تعالى ورسوله واعتقد اعتقاد أهل السنة والجماعة مساغ لإنكارها ، إلا من لا يعرف كيفيته ولا يطلع على حقيقته وأدلته ، وعلامة ذلك ، أنه إذا اطلع على حقيقته يقره ويستسلم إليه ، وحينئذ يشعر أن إنكاره الأول صلابة دينية ، لعدم إطلاعه على أدلته وحقيقته ، فإنّ منكرها إن كان ممن يعتقد بالأولياء وكراماتهم ، فقد قالوا بها وصرحوا بحسنها ، وإن كان ممن يعتقد كلام أئمة الشرع ، فقد قال بها من كل مذهب من المذاهب الأربعة أئمة تصريحاً وتلويحاً .

وها أنا أعد بعض ما ذكر ، مع تعيين الأماكن ليراجعها من ليس في قلبه مرض . قد صرح بالتصرف والإمداد للروحانيين جماهير المفسرين في تفسير قوله تعالى ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ ،

منهم صاحب « الكشاف » مع انحرافه عن الاعتدال واتصافه بالإنكار والاعتزال ، صرح بظهور روحانية يعقوب عليه السلام عاضاً على أنملته ، وقوله ليوسف عليه السلام : إياك وإياها .

وقال من الأئمة الحنفية كمال الدين البابرتي في « شرح المشارق » في حديث « من رآني فقد رأني » : الاجتماع بالشخصين يقظة ومناماً ،

لحصول ما به الاتحاد ، وله خمسة أصول ؛ بينها العلامة الفاسي في « شرح الدلائل » وقال : ومن حصل الأصول الخمسة ، وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين اجتمع معهم متى شاء . انتهى .

ومنهم الإمام العارف بالله عبيد الله الأحرار السمرقندي في تفسير قوله تعالى ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ . قال ما حاصله : إن الكينونة مع الصادقين الكوْن معهم صورة ومعنى ، ثم فسّر الكينونة المعنوية بالرابطة والحضور ، وهي عند أهله أمر مشهور .

وصرح أيضاً الإمام العلامة المحقق الشريف الجرجاني الحنفي في أواخر « شرح المواقف » وأوائل حواشيه على « شرح المطالع » بصحة ظهور صور الأولياء للمريدين وأخذهم الفيض منها ، حتى بعد الموت .

ومنهم العالم العلامة مولانا عبد الرحمن الفاضل الجامي قدس سره في « شرح الرباعيات » وفي « النفحات » وفي رسالة توجه الخاجكان .

ومنهم العالم العلامة محمد ابن سعيد الخادمي شارح الطريقة في رسالته النقشبندية قال : إذا عرض لقلب الذاكر في أثناء الذكر تفرقة أو وسوسة أو قبض ، فليغتسل بالماء البارد أو الحار أو يتوضأ ، ويصل في الخلوة صلاة الحاجة ، ويتوضأ بعد الدعاء لذكره ، وإن لم يندفع فيتخيّل صورة النبي ﷺ ، أي : روحانيته ، لأن روحانيته كجسمانيته منبع العون والإمداد ، ومطلع الهداية والإرشاد ، أو يتخيل صورة شيخه مع روحانيته بشرط أن يعتقد أنه خليفة رسول الله في الفيض والإمداد ، ونائب عنه ﷺ في تربية الخلق وإرشادهم إلى الحق . انتهى .

ومنهم شارح « الأشباه » الإمام العلامة الحموي في « نفحات القرب » أن الأولياء يظهرون في صور متعددة بسبب غلبة روحانيتهم على جسمانيتهم ، ويقع منهم التصرف والكرامة في الحياة وبعد الممات .

ومنهم الإمام العارف بالله تاج الدين الحنفي في رسالته المعروفة بـ« التاجية » عند عد بيان طريق الوصول إلى الله تعالى . قال الطريقة الثالثة الرابطة بالشيخ الذي وصل إلى مقام المشاهدة وتحقق الصفات الذاتية ، فإن رؤيته بمقتضى « هم الذين إذا رؤوا ذكر الله » وصحبته بمقتضى « هم جلساء الله تعالى » تنتج صحبة المذكور . . إلى أن قال : فينبغي أن تحفظ صورته في الخيال ، وتتوجه للقلب الصنوبري ، حتى تحصل الغيبة والفناء عن النفس إلى آخره .

ومنهم ابن كمال الوزير رحمه الله تعالى قال : الروح في الدنيا كالسيف في الغمد ، وأما بعد الموت فكالسيف المسلول لتجرُّده عن العلائق الجسمانية .

ومنهم الإمام فخر الدين الرازي في « المطالب العالية » في بيان كيفية الانتفاع بزيارة الموتى والقبور . حاصله أنّ النفوس البشرية التي فارقت الأبدان أقوى من هذه النفوس المتعلقة بالأبدان من بعض الوجوه ، وبينها فيها . من أراد التفصيل فليراجع .

ومنهم صاحب القاموس الفيروزابادي في « مقدمة البصائر » ،

وقال الشيخ المحقق الإمام نجم الدين الكبرى : فالرابطة بالقلب مع الشيخ أصل كبير في الاستفاضة ، بل لا تتصفى مرآة القلب بدون رابطة القلب مع الشيخ . انتهى .

ومنهم قدوة المحققين زبدة المتأخرين الشيخ عبد الغني النابلسي شارح الطريقة في « شرحه على التاجية » حيث أقرّ ما مر ذكره في « التاجية » .

ومنهم عبد الحكيم السيلكوتي ، وهو أخذ هذه الطريقة عن الإمام الرباني .

ومنهم العلامة ابن عابدين على شرح « الدر المختار » .

ومنهم العالم العامل العارف بالله تعالى إسماعيل حقي البروسوي في عدة كتبه وفي « التحفة الوسمية » .

ومنهم العالم العامل العارف بالله تعالى إبراهيم حقي الأرضرومي في « معرفة نامته » .

ومنهم الإمام العالم العلامة الإمام الرباني السيد أحمد الفاروقي السرهندي في « مكتوباته » وكذا ابنه الإمام معصوم العروة الوثقي الحنفي في « المكتوبات » .

ومنهم أشرف زاده عبد الله الرومي في « مزكي النفوس » .

ومنهم محمد مراد الكابلي الحنفي في « رسالته النقشبندية » قال : إن لهذه الطريقة العلية الصديقية أصلين أصيلين ، من أعطيهما فقد أعطي كل خير ، الأول : كمال اتباع النبي ﷺ ، بكمال الالتزام بالسنة والعزيمة ، وتمام الاجتناب عن البدعة والرخصة . والثاني : محبة الشيخ الكامل ، لكنها ليست توجد بالتكلف ، بل هي من عطاء الله سبحانه وتعالى يمنّ بها على من يشاء من عباده ، فالصحبة بشروطها مع هذين الأصلين كافية للانعكاس والانصباغ ، ثم الرابطة كافية أيضاً ولو بالمغايبة ، وقال يستوي في استفاضتها الشيوخ والصبيان ، وفي إفاضتها الأحياء والأموات .

وفي « كنوز الحقائق » روى أبو داود عن النبي ﷺ أنه قال : « صلوا عليّ وسلموا تبلغني حيثما كنتم » أي : في أيّ مكان كنْتم فيه . وقال البيضاوي : وذلك لأن النفوس القدسية إذا تجردت عن العلائق البدنية عرجت واتصلت بالملأ الأعلى ، ولم يبق لها حجاب فترى الكلّ كالمشاهد بنفسها أو بإخبار الملك ، وفيه سرّ يطلع عليه من يسر له ، كما في « المسالك » .

ومنهم الإمام العارف محمد جلال الدين الرومي في « المثنوي » ، قال :

من نخواهم لطف حق أزواسطة　　كه هلاك خلق شداين رابطة

أي : الوسائط الأجنبية تكون حجاباً بين الطالب والمطلوب

يا مكرابري كه كيرد خوي ماه　　تانكردد أوحجاب روى ماه

صورتش بنما يدد روصف لا　　همچو جسم أنبياء وأولياء

آن جنان ابري نباشد پرده بند　　پرده درباشد بمعنى سودمند

معنى الأبيات وخلاصتها : كل واسطة ورابطة حجاب بين الطالب والمطلوب إلا رابطة الأنبياء والأولياء ، ليست كذلك ، بل هي خارقة للحجاب وقاطعة للتعلقات والأسباب ، وقال أيضاً :

كرائر پرجان زندبي واسطة　　متصل كردد به پنهان رابطة

پر زنداز جان كامل معجزات　　پرضمير جان طالب جون حيات

وغيرهم .

ومن **الأئمة الشافيعة** : الإمام الغزالي في « إحياء العلوم » في باب تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن من الصلاة ، قال : وأحضر في قلبك النبي ﷺ وشخصه الكريم ، وقل : السلام عليك أيها النبي وليصدق قلبك بأنه يبلغه سلامك ويرد عليك ما هو أحسن منه ، ثم تسلّم على نفسك وعلى عباد الله الصالحين إلى آخره .

ومنهم العالم المحقق شهاب الدين بن حجر المكي في « شرح العباب » في بيان معاني كلمات التشهد ، قال : وخوطب النبي ﷺ كأنه إشارة إلى أنه تعالى يكشف له عن المصلى من أمته ، حتى يكون كالحاضر معهم ليشهد لهم بأفضل أعمالهم ، وليكون تذكر حضوره سبباً لمزيد الخشوع والحضور ، ثم أيده بما مر عن « الإحياء » .

ومنهم خاتمة المحدثين العلامة الحافظ جلال الدين السيوطي في « تنوير الحلك في رؤية النبي والملك » أنه حكى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رأى النبي ﷺ في النوم ، فدخل على بعض أمهات المؤمنين فأخرجت له مرآته ﷺ ، فرأى صورته ﷺ ولم ير صورة نفسه . انتهى . وقال أيضاً في كتاب المنجلى في تطور الوليّ نقلاً عن الإمام السبكي : الكرامات أنواع . . . إلى أن قال : الثاني والعشرون التطور بأطوار مختلفة ، وهذا الذي يسمونه بعالم المثال ، وأثبتوا عليه بتجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال ، واستأنسوا له بقوله تعالى ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ ومنه قصة قضيب البان ، ثم ذكرها وذكر غيرها . انتهى .

ومنه العالم العلامة شهاب الدين بن حجر في « شرح الشمائل » وفاقاً لما في « شرح العباب » .

ومنهم الإمام العالم العلامة العارف بالله الشعراني في « نفحاته القدسية » عند عد آداب الذكر ، قال : السابع **أن يتخيل شخص شيخه بين عينيه** . انتهى .

ومنهم العالم العلامة السفيري الحلبي الشافعي في شرحه على « البخاري » في حديث : « ثم حبّب إليه الخلاء » قال : **إن الشيطان كما لا يقدر أن يتمثل بصورة النبي ﷺ لا يقدر أن يتمثل بصورة الولي الكامل** بشروط ذكرها ثمة . انتهى .

ومنهم الإمام السهروردي في « عوارف المعارف » في باب صلاة أهل القرب وعبارته ؛ ويسلم على النبي ﷺ **ويمثله بين عيني قلبه** . انتهى . قال زين الدين الخوافي رحمه الله في وصاياه عند عده وشرحه الشروط الثمانية الجنيدية ، قال : والشرط السابع دوام ربط القلب بالشيخ بالاعتقاد والاستمداد على وصف التسليم والمحبة والتحكيم إلى آخره .

ومنهم الإمام العلامة السبكي في « الطبقات الكبرى » ، وغيرهم .

ومن الأئمة المالكية : صاحب « المختصر » المشهور الجليل العلامة الشيخ خليل من أجل فقهاء المالكية ، قال : الولي إذا تحقق في ولايته تمكن من التصور في روحانيته ، ويعطى من القدرة التصور في صور عديدة ، وليس ذلك بمحال لأن المتعدد هي الصور الروحانية ، وقد اشتهر ذلك عند العارفين بالله تعالى وقدرته ، نقله السيوطي في كتابه « المنجلى » .

ومنهم الشيخ أبو العباس المرسي رحمه الله تعالى ، قال : إذا كانت السلحفاة تربي أفراخها بالنظر ، كذلك الشيخ يربي مريده بالنظر ، لأنّ السلحفاة تبيض في البر وتتوجه إلى جانب النهر ، وتنظر إلى بيضها فيربيها الله لها بنظرها إليها .

ومنهم الإمام العالم العلامة ابن عطاء الله الإسكندري في كتابه « تاج العروس » في تهذيب النفوس .

ومنهم من تلقى العلوم اللدنية بلا واسطة من الحي الباقي السيد محيي الدين بن العربي في الباب الثلاثين من « الفتوحات » . ومنهم الإمام العلامة الفاسي في « شرح دلائل الخيرات » في عدة مواضع منها في قوله في حديث « إن أولى الناس بي » - أي : أحقهم بقربي - « وشفاعتي ، أكثرهم عليّ صلاة » لأن كثرة الصلاة عليه تدل على شدة المحبة له ، وشدة المحبة له توجب المتابعة والإطاعة والمعية ، لأن من أحب شيئاً أكثر ذكره ، وإن المحب لمن يحب مطيع ، والمطيع مع من أطاع ، لقوله تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ الآية . وإذا حصل لأحد هذا المقام قربت روحه من روحه عليه السلام وحصل بينهما التعارف والائتلاف والارتباط والمناسبة .

قال الشيخ عبد الله الساحلي في « بغية السالك » : إن من أعظم الثمرات وأجل الفوائد المكتسبات بالصلاة عليه ، انطباع صورته الكريمة في النفس انطباعاً ثابتاً ، متأصلاً متصلاً ، وذلك بعد تمكن المحبة الصادقة الخالصة بمداومة الصلاة عليه ، وتحصل الألفة بينهما في محل القرب والصفاء . انتهى ملخصاً .

ومنها : في قوله « أنا أسمع صلاة أهل محبتي وأعرفهم » الحديث ، لتألف أرواحهم بروحه وتعارفها منها بالمحبة الرابطة ، « الأرواح جنود مجندة » الحديث ، ولتكرر صلاتهم عليه ، وإكثارهم لها من أجل المحبة المقتضية لذلك .

ومنها : في قوله أنه قيل لرسول الله ﷺ : من آل محمد الذين أمرنا بحبّهم وإكرامهم والبرور[1] بهم ؟ فقال : « أهل الصفاء والوفاء من آمن بي وأخلص » فقيل له : وما علاماتهم ؟ فقال : « إيثار محبتي على كل محبوب ، واشتغال الباطن - أي القلب - بذكري » أي : باستحضاري والحضور معي إلى آخر بعد ذكر الله ، أي : الحضور منه . والمراد بالبعدية التبعية لأن ذكر الله ومحبته بالإصالة ، ومحبة غيره وذكره من نبي أو ولي أو ملك إنما هي بالتبعية ، لنسبته إلى الله تعالى وامتثال أمره سبحانه وتعالى .

ومنها عند قوله : أللهم اجمع بيننا وبينه كما آمنا به ولم نره . قال المراد بسؤال الاجتماع به ﷺ ، وعدم التفرقة هو الاجتماع الأخروي ، وقد يحمل على الاجتماع والاتصال به في الدنيا والآخرة ؛ في الدنيا بالروح ورؤية البصيرة ، وفي الآخرة بالروح والجسد والبصر والبصيرة .

---

(١) البرور : الطاعة وفعل البرّ .

وإنما يحصل الاتصال به ﷺ بتمكن حبه من القلب ، فإذا تمكن حبُّه في النفس لم تغب صورته الكريمة عن عين البصيرة لمحة ، وهي الرؤية الحقيقيّة ، لأن رؤية البصر ربما اختلّتها الأوهام ، ورؤية البصيرة الصافية لا وهم فيها ، ولا خيال فيها ، فافهم .

ثم إن الناس في انطباع صورته الكريمة ﷺ على طبقات ؛ بحسب مشاربهم وأذواقهم في الصدق والحضور . **فمنهم** : من لا يثبت صورته الكريمة في نفسه إلا بعد تأمل وتثبت وإعمال وذكر وفكر . وهذا أضعف القوم وهذا قليل الرؤية له في النوم ، وإن رآه فإنما يراه على غير كمال الرؤية .

ومنهم : من تثبت صورته الكريمة في نفسه أحيان ذكره إياه ﷺ ، لا سيّما في الخلوات ، فإذا فتر غابت عنه . وهذا أنهض من الأول ، وهذا يراه في النوم على صورته الكاملة .

ومنهم : من إذا سدّ عَيْنه يقظة ومناماً رآه بعين بصيرته على كل حال ، وهم أهل النهايات الذين اطمأنت قلوبهم بذكر الله ، حتى رقت نفوسهم إلى فراديس التقريب ، وظفروا بمجاورة ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الآية .

ومنهم : من هو أعلى درجة من هذا ، وهو أن يرى بعين رأسه عياناً ومباشرة صورته الكريمة في عالم الجفن ، لا سيّما في أوقات الذكر ، وذلك أن الأرواح إذا ائتلفت ائتلافاً بليغاً بكثرة الصلاة عليه فإن روحه الكريمة تتشكل بجسده الظاهر ، حتى ينظره المصلي عليه تارة عياناً ومباشرة ، وتارة إدراكاً بالباطن بحسب قوة ائتلاف الروحين أو ضعفه ، مع أن رؤية البصيرة أقوى من رؤية البصر . وهذا مجمل ما ثبت عن غير واحد من الأولياء من رؤيته ﷺ يقظة ، كما هو مبيّن في كتبهم . وعلى

كل حال فالداعي بما في الأصل طلب الوصلة به ﷺ ، وأنه إذا اتصل به لا يقع له انفصال ولا انقطاع عنه ، حتى يدخل معه الجنة ، دار الوصلة الدائمة ، والنعيم المقيم التام الأوفى ؛ اللهم يسّر لنا بجاه حبيبك محمد ﷺ وبحرمة أحب أسمائك إليك يا أرحم الراحمين . انتهى ملخصاً من « شرح الدلائل » للعلامة الفاسي رحمه الله تعالى .

ومن الأئمة الحنابلة : الإمام العالم العلامة شمس الدين بن القيم في « كتاب الروح » قال : للروح شأن آخر غير شأن البدن ، فتكون في الرفيق الأعلى ، وهي متصلة ببدن الميت بحيث إذا سلم على صاحبها ردت السلام ، وهي في مكانها هناك . انتهى نقلاً عن السيوطي في كتابه « المنجلي » وقصة الإمام الخطيب الشربيني مشهورة متواترة عند العلماء المصريين ؛ أنه خطب وصلى الجمعة في أربعين مسجداً في يوم واحد في جمعة واحدة .

ومنهم الغوث الأعظم السلطان عبد القادر الكيلاني ، قال ما معناه : إن للفقير السالك طريق القوم رابطة قلبية مع الأولياء ، فيستفيد منهم بسبب تلك الرابطة باطناً ، فلا بأس بعدم إكرامه ظاهراً ، بخلاف الذي ليس له رابطة معهم فيجب إكرامه ظاهراً . انتهى نقلاً عن الإمام السهروردي في « عوارف المعارف » في باب آداب المريدين مع شيخهم ؛ وغيرهم .

وقال خالق هذه الأئمة وجميع البرايا جل شأنه ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ وقال ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ وقال ﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ﴾ الآية . ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية . وقال ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية .

وقال : أصل كل المذاهب وملجؤهم وسندهم سيّد الأولين والآخرين ﷺ « تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذاته » الحديث ، فإن

التفكر فيه تعالى يؤدى إلى التصوّر والتخيّل وهو سبحانه منزّه عنهما ، وعن كل ما يخطر بالبال ، وإذا غلب على الذاكر هذا التفكر يصرف باله نحو نائبه وخليفته تعالى فيأمن من الشرك ، فهذه من جملة فوائد الرابطة ، ولها فوائد أخرى لا تعرف إلا بالذوق والوجدان . وقال ﷺ « تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله » ، وقال « تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فإنكم لا تقدرون قدره » . أمرنا الشارع بالتفكر في الخلق استدلالاً من الأثر إلى المؤثر ، ونهانا عن التفكر في ذات الله تعالى لأنا لا نقدر على إدراكه بالتفكر ، بل العجز عن درك الإدراك إدراك ، والبحث عن سر الذات إشراك .

وإذا كان التفكر في آلاء الله تعالى وفي خلق السموات والأرض جائزاً ومرغباً فيه بالأدلة ، فكيف لا يجوز في أفضل خلقه وأشرف آلائه وحبيبه محمد الذي هدانا به إلى الصراط المستقيم ، وفي خلفائه وأتباعه الكاملين . وقال ﷺ في حديث « الأبدال بهم تقوم الأرض ، وبهم تمطرون ، وبهم تنصرون » ، وقال « ذكر الأنبياء من العبادة ، وذكر الصالحين كفارة الذنوب ، وذكر الموت صدقة » الحديث ، ولا يمكن ذكر الشيء إلا بإحضار صورة المذكور في القلب والخيال بالضرورة . قيل : عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ، قيل هذا من كلام سفيان بن عيينة ، وقيل حديث مرفوع له أصل . وقال عليه الصلاة والسلام « تواضعوا لمن تَعَلَّمون منه » - بالإجلال والتعظيم - « وتواضعوا لمن تُعَلِّمون » الحديث ، أي : بالعفو والمرحمة .

وقال عليه الصلاة والسلام : « بجلوا المشايخ ، فإن تبجيل المشائخ من إجلال الله تعالى ، فمن لم يبجلهم فليس مني » رواه أنس . وقال : « من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا فليس منا » قال شراح الحديث : من لم يعظم حرمة من يؤدبه حرم بركته ، ومن اعترض شيخه لا يفلح

أبداً . وقال عليه الصلاة والسلام « خمس من العبادة قلة الطعم ، والقعود في المساجد ، والنظر إلى الكعبة ، والنظر في المصحف من غير أن يقرأ ، والنظر في وجه العالم » صدق رسول الله فيما قال . وهذه الرابطة واقعة في الصحابة من شدة محبتهم واتّباعهم له عليه السلام ، وكذلك في التابعين وأتباعهم . ويكفي لذلك شاهداً ما حصل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، حيث لم يجد محلاً خالياً من رسول الله ﷺ حين أراد قضاء حاجته البشرية ، فاشتكى من هذه الحالة إلى النبي ﷺ فرخص له فيه ، وما حصل أيضاً للإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله تعالى في مناجاته عند روضة رسول الله ﷺ حيث قال :

وإذا سمعت فعنك قولاً طيباً ... وإذا نظرت فما أرى إلا كا

وقول الإمام البوصيري رحمه الله تعالى :

أمن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

وقوله :

نعم سرى طيف من أهوى فأرقني ... والحب يعترض اللذات بالألم

وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء ، إلا أنه في الصلاة لا يتكلف باحضار الغير مما سوى الله تعالى بغير ضرورة ، مع أن الاستحضار غير مفسد للصلاة ، لأن المصلي إذا قرأ القرآن في الصلاة فلا بدّ له من تفكر معانيه وتدبر ما فيه والقرآن لا يخلو من قصص وغيرها ، كقصة فرعون وهامان ، وقصص الأمم السالفة ، وقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والتدبر لمعاني هذه القصص هل تفسد الصلاة ؟ ! أو يقرأ هذه القصص بلا تفكر ، بل يقرؤه تدبراً وتفكراً ، ليعتبر من أحوالهم . وفي قصصهم عبرة لأولي الألباب ، وفي قصص الأنبياء والصالحين رحمة للمؤمنين والمؤمنات ، والصلاة جائزة في مواجهة الرجل مع الكراهة عندنا وعند المالكية ، وأما

عند الشافعية فبلا كراهة ، والصلاة على النبي ﷺ وعلى آله والسلام على عباد الله الصالحين في الصلاة مشروعة مسنونة ، والآل كل تقي .

وإذا كان في الصلاة كذلك فكيف يتصور كفر من أحب أستاذه ؟ ! وتخيله في قلبه لشدة محبته له حالة الذكر والقراءة والصلوات الشريفة ، ليكون وسيلة له في الخضوع والخشوع والحضور ، ودفعاً للخواطر والوساوس الشيطانية ، وهذا أمر مشروع مقبول .

وأما تفكر صورة أستاذه وتخيله واتخاذه معبوداً من دون الله تعالى واختصاصه بالعبودية فهذا أمر لا يفعله الكفرة من أهل الكتاب . وأما تكفير من أحب أستاذه من حيث أنه أستاذه في الدين فكفر صريح ، لأنه تكفير لأهل القبلة والدين ، ولهؤلاء الأئمة المذكورين إلى أن ينتهي إلى الأصحاب حتى النبي ﷺ فحاشا ثم حاشا ! ! فسبحانك اللهم لا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا حول ولا قوة إلا بك . فيا عجبا للقائل بحرمة الرابطة وتكفير أهلها ! هل أخذها من معناها اللغوي أو الاصطلاحي ؟ أو وجدها في الكتب المنزلة ، فليتق الله وليحذر من أن يحرم ما أحلّ الله ، ويحل ما حرّم الله ، ويقع في الخطأ العظيم فيوقع غيره ، ويمنع الناس عن المعروف ، ثم ليتق الله ولا يكفر أحداً من أهل القبلة فيرجع عليه قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ صدق الله العظيم .

والحاصل أنه ليست في الكتب المنزلة ، ولا في الأحاديث النبوية ، ولا في الكتب المعتبرة عبارة تفيد حرمة الرابطة المعتبرة في اصطلاح القوم لا صراحة ، ولا دلالة ، بل فيها إباحتها واستحبابها صراحة ودلالة ،

قال البوصيري :

لا تعجبنَّ لحصود راح ينكرها   تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهم

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

لكن الشمس شمس وإن لم يرها الضرير !

وأما قول بعض أهل الأغراض بحرمة الرابطة ، وتكفير صاحبها فهو من جهله بمعنى الرابطة ، وسوء ظنه بأهل الذكر والطريقة وأرباب الشريعة ، حيث أوقعه جهله وحسده وغرضه في تكفير أهل الطريقة ، والذكر من المشايخ والمريدين والأئمة من الصحابة والتابعين فنعوذ بالله تعالى .

وأما قول القائل بأن الرابطة بدعة ، فبدعة متوعد ، قائله بالخذلان . وأما تشبيه الرابطة ، بالصنم وأهل الرابطة بأهل الصنم ، فهذا ضلال ما قاله أحد من الأئمة من أهل السنة والجماعة . وأما خطأه في بيانه أدلة نقلية وعقلية لإثبات زعمه فظاهر لأرباب الفهم ، لأن أدلته النقلية قوله تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ الآية ، وقوله عليه الصلاة والسلام « وشرّ الأمور محدثاتها » الحديث .

وعدم دلالة هذه الأدلة على حرمة الرابطة المشروعة ظاهر ، كما لا يخفى على أهل الإنصاف والنظر ، وعلى من تتبع معاني هذه الأدلة ومعنى الرابطة قال تعالى ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ وقال تعالى ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ .

وأما أدلته العقلية باللسان التركي فمعناه بالعربية : إن الرجل إذا عمل الرابطة بالشيطان يحصل له ما يحصل له من الرابطة بالمرشد وبالشيخ .

وقد أخطأ بهذا القول خطأ ظاهراً بيّناً ، لأنه سوى بين رابطة الشيطان المنهي عنها ، وبين رابطة الأنبياء والأولياء المأمور بها وخالف قوله

تعالى ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ ، وقوله ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ ﴾ الآية ، وقوله ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ الآية ، وقوله تعالى ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ ، وقوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ الآية .

وأما من حصل له الرابطة مع الشيطان ، فقد استحوذ عليه الشيطان فأنساه ذكر الله ، فيدخل تحت قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ ، وأما من حصل له الرابطة والمحبة مع الانبياء والأولياء فيكون من جملة حزب الله ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ ، لأنهم إذا رؤوا ذكر الله .

وبتلك الأدلة ظهر عدم فرقه وتمييزه بين الحق والباطل ، فرأى الباطل بنظر الحق والله تعالى أمرنا وأوجب علينا الحب في الله والبغض في الله ، وظهر أيضاً عدم فرقه بين الشهوة النفسانية والقوة الروحانية ، فإنه يحصل للرجل اللذة بالزنا كما تحصل بزوجته ، ويحصل له الطرب باستماع الغناء وآلات اللهو كما يحصل باستماع القرآن والذكر ، وتحصل الشهوة والمحبة بملاحظة صورة الشابة الحسناء الجميلة ، وكثيراً ما يقع به الإنزال والاحتلام ، كما تحصل المحبة والحضور وتأدب النفس وحياة القلب والروح بملاحظة صور الأنبياء والأولياء ، وأحد الشقين يرد الإنسان إلى أسفل السافلين ، والآخر يرفعه إلى أعلى عليين ، وأحدهما ينعش النفس ويقويها وإن النفس لأمارة بالسوء ، والآخر يحي الروح والإيمان ويقويهما ، كما لا يخفى على أرباب الفهم . ولعل ذلك المعترض تاب ورجع عن خطائه ، ولكنه كان فتنة للناس حيث منع كثيراً منهم عن ذكر الله تعالى ، وأوقعهم في سوء الظن بأهل الذكر والطريقة وتكفيرهم لهم ، والحال أن تكفير أهل القبلة كفر صريح ؛ فنعوذ بالله من الشك بعد

اليقين ، ومن الضلالة بعد الهدى ، ومن ضراء مضرة وفتنة مضلة ، اللهم ارْزقنا حبّك وحبّ من يحبّك وحب عمل يقرِّ بنا إلى حبّك ، آمين بحرمة النبي الأمين .

رابطة الحضور

وأما رابطة الحضور ، فلحصول الفناء في الله تعالى والانقطاع عما سواه ، لقوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ وجميع المفسرين فسروا التبتل بالإخلاص والحضور والانقطاع عما سوى المذكور ، ولقوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ ، وقوله في الحديث القدسي « أنا جليس من ذكرني » وقوله ﷺ « أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت » وقوله ﷺ « الإحسان أن تعبد الله تعالى كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » وقوله « تفكر ساعة خير من قيام ليلة » وقوله « فكر ساعة خير من عبادة ستين سنة » ذكره السيوطي في « الجامع » ، وقوله « ثلاثة في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله . . . رجل حيث توجه علم أن الله معه » الحديث .

وهذه الرابطة عبارة عن التفكر في أن الله تعالى حاضر بصير مطلع على جميع أحوالك ، عالم محيط بك وبجميع العالم بكمال الهيبة والخوف والعظمة والجلال ، مُنزّه عن المكان والجهة والنقائص والصورة ، كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وكل ما خطر ببالك فهو مُنزّه عن ذلك . فسبحان من جعل العجز عن درك الإدراك إدراكاً ؛ اللهم اجعلنا من الذاكرين الله تعالى كثيراً ومن أهل التفكر والحيرة في العظمة ، ومن أهل الحضور والمعرفة ، آمين .

الوقوف القلبي

وأما الوقوف القلبي ، فلقطع العلائق والحجاب ، وهو عبارة عن النظر والتوجه إلى القلب الصنوبري الشكل ؛ الذي تحت الثدي الأيسر

بقدر أصبعين بعين الخيال ، وتطهيره عما سوى الله تعالى ، بعد تجريد نفسه عن الجسمانية ، ويتصوَّر نوراً بسيطاً وحدانياً مجرداً عن الكيفيات كلها غير متعلق بشيء ظاهر على العالم الجسماني كظهور الشمس على الجسمانيات ، بحيث يكون جميع العالم الجسماني بالنسبة إلى ذلك النور البسيط كالذرَّة في شعاع الشمس ، ويعلق نظر بصيرته بذلك النور البسيط ، ويداوم على ذلك النظر حتى يستغرق في ذلك النظر بحيث لا يبقى له شعورٌ لغير ذلك ، فعند ذلك يتجلى نور الحق سبحانه وتعالى بلا كيفية ولا كمية

وصورة أخرى من الوقوف القلبي ، أن يتوجَّه إلى قلبه ويلاحظ فيه أنّ نظر الله تعالى محيط به من جميع الجهات ، ويجعل قلبه محاطاً بنظر الله تعالى ويستمرّ على ذلك ، وبالاستمرار على تلك الملاحظة تصغر ذاته تحت نظر الله تعالى حتى لا يبقى لها بالتدريج أثر من الوجود ، فعند ذلك يظهر سرّ قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ويكون فانياً عن وجود الإمكان ولا يشاهد فيه ولا في الأشياء كلها إلا وجود الحق سبحانه وتعالى ، فيظهر سرّ قوله تعالى ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ فيكون واصلاً إلى الله تعالى كذا في « شرح رسالة الخادمي » قال الله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ أي من تطهَّر ظاهره بالشريعة ، وباطنه عما سوى الله تعالى بالكلية ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ وأن الله تعالى كما لا يقبل الشريك كذلك الذكر في القلب لا يقبل الشريك لقوله تعالى ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ **فلهذا يلزم أولاً تهيئة المحل بالتخلية لمن أراد الذكر والتحلية** .

الوقوف الذكري

وأما الوقوف الذكري فللألفة والأنسيّة مع الذكر ، لدفع الغفلة وجلب الحضور ، وهو عبارة عن تخيُّل نقش لفظة الجلالة ، أعني لفظة (الله) على القلب بقلم النور ، أو تخيُّل جريان الذكر في القلب

بأيّ كيفية شاء ، مع ملاحظة المعنى وهو الذات بلا مثل ، المنزَّه عن المكان والجهة والنقائص والصورة ، لا شريك له لقوله تعالى ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ ، ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ وقوله ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ، وقوله ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ أي : انقطع إليه بمجامع الهمّة واستغراق العزيمة في مراقبته . كذا فسّره الرازي . وفي الحديث القدسي « أنا جليس من ذكرني » وفيه « عبدي إذا ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي » الحديث .

الوقوف العددي

وأما الوقوف العددي ، فلتمييز عدد الذكر الذي هو أهم ، وهو عبارة عن ضَبْط عدد الذكر الذي ذكرْته ، وهذا أمْرٌ مسنون لقوله ﷺ لمعاذ بن جبل « يا معاذ ! كمْ تذكر كل يوم ، أتذكر عشرة آلاف مرة ؟ ألا أدلك على كلمات هنّ أهون عليك وأكبر من عشرة آلاف وعشرة ألاف » الحديث . وكان ﷺ يعقد التسبيح وقوله « نعم المذكر التسبيح » .

وأنه ﷺ دخل على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به ، فلم ينهها عن ذلك ، وإنما أرشدها إلى ما هو أيسر عليها وأفضل . وجوّز الفقهاء اتخاذ المسبحة ، كذا في « البحر » و« الخزائن » و« الحلية » ، وقال في « المصباح » : السبحة خرزات منظومة ، ولقوله ﷺ « من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » والأحاديث والأدلة في جواز ضبط العدد في الذكر وفضله كثيرة .

إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي

وأما قوله : إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي عند غلبة الخواطر وتشتّت النية بما سوى الله تعالى ، بقلبه أو بلسانه مع ملاحظة المعنى فلتصحيح النية وإخلاص العزيمة لقوله تعالى ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ

عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ . وطلب الرضا في الأعمال أمرٌ مشروعٌ ! اللهم وفقنا لما تحب وترضي من القول والعمل والفعل والنية في جميع الأحوال والأعمال كلها ، يا أرحم الراحمين ، وارْض عنا وعن والدينا وعن مشايخنا ، وأرضهم عنا يا رب العالمين . ويا أكرم الأكرمين .

انتظار الواردات والفيوضات الإلهية

وأما انتظار الواردات والفيوضات الإلهية على القلوب ، من التجلّي والأنوار والسكينة حالة الذكر والرابطة ، وبعد تمام الورد بسبب الذكر والرابطة ، فللبصيرة واليقظة ، وللأنس بها وللقيام بشكرها ، وهذا يُسمَّى بالمراقبة عند الأكثر لأنه يرادف معناها قال تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ ، قال عليه الصلاة والسلام « إنّ الله يحبّ أن يرى أثر نِعْمته على عبده » .

هذا آخر ما وفقني الله تعالى له من بيان الآداب مع الأدلة ، والحذر كل الحذر عن الاشتغال بالطريقة بمجرد الاطلاع على آدابها في الرسالة ، من غير إجازة من مشائخ الطريقة العلية ، وإلا فيصيبه داء لا دواء له ، فنعوذ بالله تعالى من تسويلات النفس ووسوسة الشيطان ، والله الهادي والموفق ، وهو حسبنا ونعم الرفيق ، والحمد لله أوله وآخره ، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وآله كما يليق بشأنه وكماله .

ولنشرع بتوفيق الله تعالى وعنايته في بيان وجه الإنابة والانتساب إلى المشائخ ، وتعلم الذكر منهم ، والأخوّة والبيعة والمصافحة ، وبيعة النساء وتعليم الذكر لهن وللعوام ، وتوجه المشائخ للمريدين ، والذكر الجهري اللساني ، والخفي القلبي ، والذكر والختم والحلقة بالجمعيّة والجماعات ، وتخصيص العدد في الذكر والختم ، وغلق الأبواب عند الختم ، ومنع غير المعلمين من الختم ، وتغميض العينين عند الختم والذكر ، ورفع الصوت بالذكر وبالصلاة على النبي والتهليل ، والاشتغال بالنوافل ، وفي بيان أدلتها وأسرارها ومشروعيتها .

اعلم أن الإنابة هي إما بمعنى الرجوع ، أي الرجوع من الكفر إلى الإيمان ، أو من المعصية والمخالفة إلى الطاعة ، والموافقة لأمر الله تعالى ، أو من الغفلة إلى ذكر الله عز وجل ، وهذا أمر واجب لقوله تعالى ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴾ الآية . وأما بمعنى المراجعة ، أي رجوع المكلفين إلى المشائخ العالمين لتعلّم كيفية الإنابة إلى الله تعالى ، وكيفية الذكر على الوجه المسنون ، ولتعلُّم أمور الدين ، وهذا أيضاً أمر مشروع واجب على المكلفين لقوله ﷺ « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ، وبهذا المعنى تعبيرُ العوام بأخذ الإنابة من المشائخ ، وكذا الإنابة إليهم لا غير .

وأما الانتساب إلى المشائخ فأمْرٌ مشروع لقوله عليه الصلاة والسلام « اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر ، واهتدوا بهدي عمّار ، وتمسكوا بعهد ابن أمّ عبد ، أي عبد الله بن مسعود » ولقوله « العلماء ورثة الأنبياء » وقوله « اتبعوا العلماء فإنهم سرج الدنيا ومصابيح الآخرة » ، لأن الانتساب بمعنى الاقتداء والاتباع لمن سلك سبيل الهدى والهدى إلى صراط مستقيم .

وأما النسبة إلى المشائخ وغيرهم على وجه العرف القديم ، فهي كما قيل لمن آمن بمحمّد عليه الصلاة والسلام واتَّبعه محمديّ ، ومن اقتدى بمسلك أبي بكر الصديق في الذكر القلبي يقال له صديقيّ ، ومن كان على مسلك مجتهد باطني فيه مثل شاه نقشبند يقال له نقشبنديّ ، وكذا مَنْ اقتدى بأبي حنيفة في الأحكام والأعمال يقال له حنفي ؛ هكذا ورد في اصطلاح السلف وعُرْفهم . وتجيء النسبة بمعنى الإسناد وورد : « الإسناد من الدين » لأن عليه مدار المجتهدين ، **ومن لا سند له فهو لقيط** .

وقال عبد الله بن المبارك : لولا الإسناد لقال من شاء ماشاء ، فلا بد من الوسائط والوسائل ، فلولا الواسطة لذهب - كما قيل - الموسوط ، **وللوسائل حكم المقاصد** .

وأما تعلم الذكر من المشائخ فأمرٌ مسنونٌ ، وكذا تعليم المشائخ لغيرهم ، فقد علّم النبي ﷺ الذكر الخفي القلبي أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه ، والذكر اللساني علياً كرم الله وجهه ، وهما علماه سائر الصحابة والتابعين .

قال ابن عساكر :

ألا إن الحديث أجل علم وأشرفه الأحاديث العوالي
وإنك لن ترى للعلم شيئاً يحققه كأفواه الرجال
فكن يا صاح ذا حرص عليه وخذه عن الرجال بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترمي من التصحيف بالداء العضال

وروى أحمد والطبراني وغيرهما **أن النبي ﷺ لقن أصحابه جماعة وفرادى**؛ **فأما** تلقينهم فرادي! فقد روى يوسف الكوراني وغيره بسند صحيح أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سأل النبي ﷺ : دُلَّني على أقرب الطرق إلى الله تعالى وأسهلها على عباد الله تعالى وأفضلها عند الله عز وجل ، فقال عليه الصلاة والسلام « يا علي عليك بمداومة ذكر الله تعالى في الخلوات والجلوات » فقال عليّ : كيف أذكر ، فقال ﷺ « غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ، ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع » فقال عليه الصلاة والسلام « لا إله إلا الله » ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته ، وعلي يسمع ، ثم قال علي رضي الله عنه : لا إله إلا الله ، ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته ، والنبي ﷺ وعلى آله وسلم يسمع ، ثم قال النبي عليه السلام « أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله ، ولا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله » رواه مسلم وأحمد بن حنبل عن أنس . وكذا تعليمه لغيره مثل أبي بكر الصديق .

وأمّا تلقينهم جماعة ، فقد أخرج أحمد بن حنبل في مسنده عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال كنا عند النبي ﷺ ، فقال عليه الصلاة والسلام « هل فيكم غريب » – يعني : أهل الكتاب – « أو من لم يطلع بعد على أسرار الشريعة » فقلنا : لا يا رسول الله ، فأمر بغلق الباب وقال « إرفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله » فرفعنا أيدينا ساعة وقلنا كذلك : لا إله إلا الله ، ثم وضع رسول الله ﷺ يده ووضعنا ، ثم قال « الحمد لله ، أللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة ، وإنك لا تخلف الميعاد » ثم قال « ألا أبشروا فإن الله عز وجل قد غفر لكم » . قال المنذرى : إسناده حسن .

فأما تعلم الفرائض وتعليمها لأهلها ففرض ، والواجبات واجب ، والسنن سنة ، **قال** ﷺ « لا ينبغي للعالم أن يسكت على علمه ولا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله » ، بل لا بد أن يتعلم العلم من أهله ، قال الله تعالى ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ رواه الطبراني في الأوسط عن جابر رضي الله عنه ، وقال عليه الصلاة والسلام « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ، وقال عليه الصلاة والسلام « تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار ، وتواضعوا لمن تعلمون منه » ، وقال عليه الصلاة والسلام « تعلموا اليقين كما تعلموا القرآن حتى تعرفوه ، فإني أتعلمه » . صدق نبيّ الله ؛ ولا يمكن تعلم العلم وأخذه في هذا الوقت عن الله تعالى أو عن النبيّ ﷺ بلا واسطة ، كذلك أجرى الله تعالى عادته بين عباده .

الأخوّة واتخاذ الأخوّة

وأما الاخوّة واتخاذ الأخوة فلقوله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الآية ، وقوله ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ ولقوله عليه السلام « تواخوا في الله أخوين أخوين » وقد آخى النبي ﷺ بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء رضي الله عنهما ، وكذا بين المهاجرين والأنصار ، وكذا بين الأصحاب

مرتين ، فهذه الأخوّة أخوّة خاصة فوق الأخوة العامة ، وكذلك أخوّة المريدين المنسوبين إلى شيخ واحد ! لقوله عليه الصلاة والسلام « أكثروا من الإخوان » الحديث .

البيعة

وأما البيعة فهي بمعنى المبايعة ، وهي والمقاولة والمعاهدة بمعنى ، وذلك جائز في المعاملات الشرعية كلها ، وأما المبايعة على فعل الواجبات والسنن ، وترك المنكرات والبدع فمشروعة أيضاً لأنه ﷺ فعلها مع الأصحاب مراراً ، مع الذكور والإناث ، فرضي الله تعالى عنهم وأعْلَمَهُمْ رضاه بقوله تعالى ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ الآية ، وقوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ الآية . جعل الله النبي ﷺ نائباً عنه تعالى ، وجعل الأصحاب نوَّاباً وخلفاء عن النبي ﷺ ، وكذلك من بعدهم كابراً عن كابر إلى يوم القيامة من غير إنكار نكير ممّن آمن بالله تعالى من أهل السنة والجماعة . فكذلك نبايع أمة محمد عليه الصلاة والسلام على أداء الفرائض والواجبات ، وردّ المظالم ، واستحلال أصحاب الحقوق ، والأخذ بالعزائم ، وترك الرخص ، مع كمال اتباع السنن ، وتمام الاجتناب عن البدع وأهلها ، ودوام الذكر المأمور به من غير ترك .

ثم اعلم أن المبايعين ثلاثة : الرسل ، والشيوخ الورثة ، والسلاطين ، والمبايع في هؤلاء الثلاثة على الحقيقة هو الله تعالى ، وهؤلاء الثلاثة شهود الله تعالى في بيعة هؤلاء الأتباع ، وعلى هؤلاء الثلاثة شروط يَجْمَعها القيام بأمر الله تعالى ، وعلى الأتباع شروط يجمعها المتابعة فيما أمِروا به . ولا تجوز البيعة على المعصية أصلاً ، لأنه ورد « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » كذا في « روح البيان » .

المصافحة

وأما المصافحة عند البيعة وغيرها فمسنونة لأنه ﷺ فعلها مع الأصحاب عند البيعة وغيرها ، دل عليه قوله تعالى ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ وقال ﷺ « تصافحوا ، فإن المصافحة تذهب بالشحناء » ، وقال عليه الصلاة والسلام « تمام التحية الأخذ باليد والمصافحة باليمنى » ، وقال عليه الصلاة والسلام « أول من عانق إبراهيم وكان قبل السجود يسجد هذا لهذا وهذا لهذا ، فجاء الإسلام بالمصافحة » وقال عليه الصلاة والسلام « إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر الله لهما » . وقال عليه الصلاة والسلام « إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبَّهما إلى الله أحسنُهما بشراً بصاحبه ، فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة ، للبادئ تسعون وللمصافح عشرة » ، وكان عادة الصحابة إذا تفرقوا تصافحوا ، رضي الله عنهم .

مبايعة النساء وتعليم الذكر لهنّ

وأما مبايعة النساء وتعليم الذكر لهنّ ، فهي مشروعة مسنونة بشروطها وآدابها لقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾ الآية ، فكيفية المبايعة معهنَّ مذكورة في كتب التفاسير والأحاديث .

قال أبو السعود في تفسيره : واختلف في كيفية مبايعة النبي ﷺ لهنَّ يومئذ ، فروي أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بيعة الرجال جلس على الصفا ، ومعه عمر رضي الله عنه أسفل منه ، فجعل عليه الصلاة والسلام يشترط عليهنَّ البيعة وعمر يصافحهنَّ ، وروي أنه عليه الصلاة والسلام أمر امرأة وقفت على الصفا فبايعتْهُنَّ ، وقيل : دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ، ثم غمسن أيديهن ، وقيل : بايعهُنَّ وبين يديه وأيديهن

ثوب قطري . والأظهر الأشهر ما قالت عائشة رضي الله عنها والله ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء قط إلا بما أمر الله تعالى ، وما مسَّت كفٌّ رسول الله ﷺ كفَّ امرأة قط ، وكان يقول إذا أخذ عليهنَّ : « قد بايعتكن » كلاماً ، وكان عليه الصلاة والسلام إذا هاجر إليه المؤمنات يمتحنهُنَّ كما أمر الله تعالى ، فإذا أقررْنَ بذلك من قولهنَّ قال لهنَّ « انطلقْنَ فقد بايعتكن » . انتهى ملخصاً .

وفي تفسير الكشاف : روي أنّ رسول الله ﷺ لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء وهو علي الصفا ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أسفل منه يبايعهن بأمره ويبلغهن عنه . قيل في كيفية المبايعة : أنه دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ، ثم غمسْن أيديهُنَّ ، وقيل : صافحهن وكان على يده ثوب قطري ، أي برد يماني . وقيل : كان عمر يصافحهن عنه ، قال البعض : القول الصحيح أنه لم تكن المبايعة إلا بالكلام ، كما دل عليه حديث عائشة رضي الله عنها . انتهى . وقال رسول الله ﷺ « إني لا أصافح النساء ولكن آخذ عليهنَّ ما أخذ الله عليهن » وقال عليه الصلاة والسلام « إني لا أصافح النساء إنما قولي لمائة كقولي لامرأة واحدة » ، وكان لا يصافح النساء في البيعة ، رواه حم عن ابن عمر . وقال المناوي في « شرح الجامع » : أي لا يضع كفه في يد الواحدة منهن ، بل يبايعها بالكلام فقط . قال العراقي : هذا هو المعروف . وروى الطبراني عن معقل بن يسار : كان يصافح النساء من تحت الثوب ، أي : في بيعة الرضوان ، كما صرح به المناوي . قيل هذا مخصوص به ﷺ لعصمته ، فغيره لا يجوز له المصافحة للأجنبية أصلاً ، لعدم أمن الفتنة . كذا في « شرح الجامع » للمناوي . وفي « تفسير الرازي » كان عليه الصلاة والسلام يبايعهن ، وبين يده وأيديهن ثوب . وقيل : كان يشترط عليهن البيعة وعمر يصافحهن ، قاله الكلبي . وقيل : بالكلام ، وقيل : دعا بقدح

من ماء فغمس فيه يده ، ثم غمسن أيديهنَّ فيه ، وما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط .

وأما تعليم الذكر لهن ، فلعموم الأمر به لجميع المؤمنين والمؤمنات بقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ الآية كالصلاة والزكاة والصوم وغيرها . وقال تعالى في حقهن ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية ، وقال في آخرها ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ الآية ، وقال ﷺ « يا نساء المؤمنين عليكنّ بالتهليل والتسبيح والتقديس ، ولا تغفلن فتنسين الرحمة ، واعقدن بالأنامل فإنهن مسؤلات مستنطقات » .

تعليم الذكر للعوام

وأما تعليم الذكر للعوام ، فلعموم الخطاب بقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢)﴾ . وقال تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية ، فعلى العلماء والمشائخ أن يعلّموهم أمر دينهم ، ولا يمنع العلم عن أحد من المؤمنين والمؤمنات من أهل السنة والجماعة ، لأنه ورد الوعيد عليه في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ وقوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ الآية ، وقوله ﷺ « كاتم العلم - أي عن أهله - يلعنه كل شيء حتى الحوت في البحر والطير في السماء » . وقوله عليه الصلاة والسلام « من سُئل عن علم فكتمه ، ألجم بلجام من نار » وقال « لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم ، ولا تضعوها في غير أهلها - أي غير معتقديها - فتظلموها » ، كذا في « الزواجر » لابن حجر ، وقوله عليه الصلاة والسلام « رحم الله رجلاً تعلم فريضته أو فريضتين أو عمل بهما أو علمهما من يعمل بهما » ، وقوله « حببوا الله إلى عباده يحبكم

الله وقوله « إني لأعرف ناساً ما هم أنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء بمنزلتهم يوم القيامة ، الذين يحبون الله ويحبّبونه إلى خلقه ، يأمرونهم بطاعة الله فإذا أطاعوا الله أحبّهم الله » رواه أبو سعيد ، وكثرة الذكر تستلزم محبة الله ، وهو من المعروف ، والأمر بالمعروف واجب حتى على الآحاد . قال تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ الآية .

التوجّه

وأما التوجه ، أي : توجُّه المشائخ إلى المريدين ، فهذا أيضاً أمرٌ مسنونٌ ؛ مخصوص كماله بأهل الطريقة وأرباب الحقيقية ، ونفْعُهُ مشهود لأهله ، لقوله عليه الصلاة والسلام « جالسوا العلماء وزاحموهم بركبكم ، فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحي الأرض بوابل السماء »

ولقوله « ما صبّ الله في صدري شيئاً إلا وصببته في صدر أبي بكر » وقوله « إذا رأيتم أهل الجوع والتفكر فاقتربوا منهم ، فإنه تجري الحكمة معهم » ، وقوله « مجالسة العلماء عبادة » ، وقوله « لكل شيء مَعْدن ، ومعدن التقوى قلوب العارفين » وقوله « إن لله تعالى آنية من أهل الأرض ، وآنية ربّكم قلوب عباده الصالحين ، وأحبها إليه ألْينها وأرقها » ، وقوله عليه الصلاة والسلام « خير جلسائكم من ذكركم الله رؤيته ، وزاد في علمكم منطقه ، وذكّركم الآخرة عمله » ؛ ولقد كان عمر رضي الله عنه مع جلالة قدره يجلس بين يدي أنس بن مالك رضي الله عنه ويقول : يا أنس كنت خادم رسول الله ﷺ ومن آل بيته وإن الله تعالى أعلمكم شأن المنافقين وأحوالهم كما قال تعالى ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ الآية ، فانظر يا أنس هل تجد في قلبي أثر النفاق ؟ فبكى أنس من شدّة خوف عمر من النفاق ، فبكى معه عمر أيضاً ظنّاً منه أنّ بكاء أنس لرؤية النفاق في قلبه ،

ثم قال أنس : يا عمر لا تبك ، وإنما بكيت أنا من شدة خوفك من النفاق وعدم أمْنك منه بعد ، فقال عمر : يا أنس من أمن من النفاق فهو منافق ، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

ومعلوم أنّ هذا نفاق رياء لا نفاق شرك . كذا في « الفتاوى العمرية » . وقيل هذه القصة كانت مع حذيفة بن اليمان صاحب سرّ رسول الله ﷺ .

الذكر

وأما الذكر مطلقاً سواء كان سراً أو جهراً باللسان أو بالقلب فمشروع بالاتفاق ، وإنما الخلاف في الأفضلية والأولويّة ، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ، فقد وردت أحاديث تقتضي استحباب الجهر بالذكر ، وأحاديث تقتضي الإسرار به . وجمع بينهما الإمام النووي : بأن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به المصلون أو النيام ، والجهر أفضل في غير ذلك ، لأن العمل فيه أكثر ، ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ، ولأنه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همته إلى الذكر ، ويطرد النوم وغيرها . وعلى هذا اتفقت الأئمة الأعيان والفقهاء العظام . وكذا ذكره ابن عابدين في حاشية « الدر المختار » والإمام السيوطي في رسالة « الفكر في الجهر بالذكر » وفي رسالة « الأجوبة عن المسائل المائة » وفي « الفتاوى الخيرية » وغيرها .

قال عليه الصلاة والسلام « السر أفضل من العلانية » والعلانية أفضل لمن أراد الاقتداء به ، رواه ابن عمر رضي الله عنه .

الذكر والختم والحلقة بالجمعية والجماعات

وأما الذكر والختم والحلقة بالجمعية والجماعات فمشروعة مسنونة لقوله تعالى ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ الآية . وروى

أبو داود والبيهقي وغيرهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : « جلست في عصابة » أي : جماعة « من ضعفاء المهاجرين وأن بعضهم ليستتر ببعض من العرى » هؤلاء هم أهل الصفة ، منهم مَنْ كان ثوبه أقلّ من ثوب صاحبه ، وكان يجلس خلف صاحبه يستتر به « وقارئ يقرأ علينا ، إذ جاء رسول الله ﷺ فقام علينا » يعني : كنا غافلين عن مجيئه ، فنظرنا فإذا هو قائم فوق رؤسنا « فلما قام رسول الله ﷺ سكت القارئ فسلم » أي : النبي ﷺ « علينا ثم قال : ما كنتم تصنعون ، قلنا : كنا نستمع كتاب الله تعالى ، فقال : الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم » أي : جعل زمرة فقراء مقرّبين عند الله ، بحيث أمرني الله بالصبر معهم بقوله تعالى ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ الآية « قال » أي : الراوي « فجلس » أي : النبي ﷺ « وسطنا ليعدل بنفسه فينا » أي : يسوي نفسه ، ويجعلها عديلة لنا في المجلس ، تواضعاً منه ﷺ لربه ورغبة فيما نحن فيه « ثم قال بيده هكذا » أي : أشار بها أن اجلسوا حلقاً « فتحلقوا » أي : جلسوا حواليه كالحلقة « وبرزت » أي : ظهرت « وجوههم له » بحيث يرى عليه السلام وجه كل واحد منهم « فقال أبشروا » أي : افرحوا « **يا معشر صعاليك المهاجرين** » جمع صعلوك ، وهو الفقير « بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم ، وذلك خمسمائة سنة » وإنما دخلوا قبل الأغنياء ، لأن الأغنياء يقفون في العرصات للحساب ويسألون عن جهة تحصيل الأموال وكيفية صرفها ؛ والمراد بالفقراء : الصابرون الصالحون ، وبالأغنياء : الشاكرون المؤدون حقوق أموالهم . كذا في « مشكاة المصابيح » وشرحه ، وقال رسول الله ﷺ « أبشروا يا أصحاب الصُفَّة ، فمن بقي من أمتي على النعت الذي أنتم عليه راضياً بما هو فيه فإنه من رفقائي يوم القيامة » رواه الخطيب والديلمي عن ابن عباس

رضي الله عنهما ولقوله ﷺ « ما اجتمع قوم على ذكر إلا حفّتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة » وقوله « ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك إلا وجه الله إلا ناداهم مُناد من السماء قوموا مغفوراً لكم قد بدلت سياتكم حسنات » وقوله « إنّ أهل الذكر ليجلسون إلى ذكر الله تعالى ، وإنّ عليهم من الآثام مثل الجبال ، وإنهم ليقومون ما عليهم منها شيء » رواه أحمد في الزهد عن ثابت البناني ، وقوله « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا » قالوا : يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال « حلق الذكر » وقوله « إنّ لله تعالى سيّارة من الملائكة يطلبون حِلَقَ الذكر ، فإذا أتوا عليهم حفوا بهم ، فيقول الله : غشُّوهم برحمتي ، فهم الجلساء الذي لا يشقى بهم جليسهم » أخرجه البزار عن أنس ، وقوله كما في الصحيحين وغيرهما « إن لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم ، قال : فيحفُّونهم بأجنحتهم إلى سماء الدنيا ، فإذا تفرقوا عرجوا إلى السماء » الحديث بطوله .

تخصيص العدد في الختمات والذكر

وأما تخصيص العدد في الختمات والذكر والصلاة فمشروع أيضاً ، لقوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل « يا معاذ ، كم تذكر كل يوم أتذكر عشرة آلاف مرة ؟ » الحديث ، وقوله عليه الصلاة والسلام « من صلى عليّ في يوم مائة قضي له مائة حاجة ، سبعين منها لآخرة ، وثلاثين منها لدنياه » وقوله عليه الصلاة والسلام « من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله عز وجل » وقد مر في بحث الآداب في مشروعية العدد في الذكر والتسبيح أحايث كثيرة ، ويؤيده ركعات الصلوات ، وتسبيحات الركوع والسجود ، والتسبيح عقيب الصلاة والتحميد والتكبير .

غلق الأبواب والكوات عند ختم السادة النقشبندية

وأما غلق الأبواب والكوات عند ختم السادة النقشبندية فلئلا يشغلهم الناظرون عن الحضور والخضوع والخشوع ، ولدفع الخواطر ، فهذا أمر مسنون ، لما روى أحمد بن حنبل في مسنده عن شداد بن أوس بإسناد حسن قال : « كنا عند النبي ﷺ فقال عليه السلاة والسلام « هل فيكم غريب ؟ » يعني أهل الكتاب أو مَنْ لم يطَّلع بَعْدُ على أسرار الشريعة ، فقلنا : لا يا رسول الله ، فأمر بغلق الباب . الحديث . وقد مر في بحث تعليم الذكر .

ولما ورد في صحيح البخاري في باب غلق أبواب الكعبة والمساجد : أن النبي ﷺ وبلالاً وأسامة وعثمان بن طلحة دخلوا الكعبة ثم أغلقوا الباب فلبثوا فيه ساعة ، ثم خرجوا . قال ابن عمر فسألت بلالاً ، فقال : صلى فيه .

وفي البخاري أيضاً في باب اغلاق البيت عن سالم عن أبيه : أنه قال : دخل رسول الله ﷺ البيت هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة ، فأغلقوا عليهم ، فلما فتحوا كنت أول من ولج فلقيت بلالاً فسألته هل صلى رسول الله ﷺ؟ قال : نعم ، بين العمودين اليمانيين . وهذا أمر مرغوب في كثير من العبادات ، وذلك أجمع الحواس على القلب وأبلغ في الحضور ، وكما تكره الصلاة تلقاء وجه الرجل وخلف النائم والمتحدث عند الحنفية والمالكية ، يكره الختم في حضور غير المتسبين لهذه الطريقة العلية ، وكذا ترك الأبواب مفتوحة وهو من آدابهم القديمة .

منع غير المنتسبين لهذه الطريقة من الختم

وأما منع غير المنتسبين لهذه الطريقة من الختم ، فلأن هذا الختم أمر مخصوص مشروط بأهل هذه الطريقة العلية ، ليس لأحدنا تبديل

طريقتهم وآدابهم ، ولا تغييرها ولا العمل لا ينفع إلا بالعلم ، ولأنه لا فائدة له في دخوله الختم من غير تعلم ورخصة ، لأن كل واحد يقبل على شغله وذكره ، ويقرأ في نفسه سراً لا يسمعه غيره حتى يستفيد منه ، بخلاف ختمات سائر الطرق ، ولأنه لا فائدة لهم في إدخاله الختم ، بل ذلك مضرّ له ولهم ، لعدم رعايتهم الآداب ، ولأنه إن كان ممن يقر هذه الطريقة ويريد بدخوله العبادة والقربة فلا بد له أولاً من الانتساب والتعلم من أهله ، وإن كان مراده التفرج وامرار الوقت وتضييعه فهذا لا يجوز ، وإن كان مراده الاستخفاف والاستهزاء بالذاكرين فهذا كفر ؛ وعلى كل حال منعه أولى صيانة له ولهم .

تغميض العين عند الذكر والختم

وأما تغميض العين عند الذكر والختم فمسنون ، قد مر بيانه في بحث الآداب ، فليراجع .

الجهر بالذكر والتهليل والقراءة والصلاة على النبي ﷺ عقيب الصلوات وغيرها

وأما الجهر بالذكر والتهليل والقراءة والصلاة على النبي ﷺ عقيب الصلوات وغيرها ، فقد جوّزه الفقهاء مطلقاً سواء كان منفرداً أو مع الجماعة وذكر بعضهم أفضليته ، كما مرّ في بحث الذكر الجهري والخفي . أخرج البيهقي عن جابر « أن رجلاً كان يرفع صوته بالذكر ، فقال رجل : لو أن هذا خفض من صوته ، فقال رسول الله ﷺ دعه فإنه أوّاه » ، وأخرج البيهقي أيضاً عن زيد بن أسلم قال : قال ابن الأدرع « انطلقت مع النبي ﷺ ليلة فمرّ برجل في المسجد يرفع صوته ، قلت : يا رسول الله عسى أن يكون هذا مرائياً قال لا ولكنه أوّاه » .

وقال الإمام النووي في « الأذكار » : أجمع العلماء على استحباب الذكر بعد الصلاة ، وجاءت فيه أحاديث كثيرة صحيحة في أنواع منه

متعددة ، وروينا في صحيحي مسلم والبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ بالتكبير » وفي رواية مسلم « كنا نعرف » . وفي رواية في صحيحيهما في بحث الصلاة في باب الذكر بعد الصلاة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ ، وقال ابن عباس : كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته .

وقال النووي : يستحب لقارئ الحديث وغيره ممن في معناه إذا ذكر رسول الله ﷺ أن يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم . وممن نصّ على رفع الصوت بالصلاة على النبي ﷺ الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي وآخرون ، وقد نصّ العلماء من أصحابنا وغيرهم على استحباب رفع الصوت بالصلاة عليه . انتهى ملخصاً .

قال في « المورد العذب » : قال النبي ﷺ « من ضج بالصلاة عليّ في الدنيا ضجت الملائكة بالصلاة عليه في السموات العلي » وقال عليه الصلاة والسلام « من صلى عليّ صلاة وجهر بها شهد له كل حجر ومدر ورطب ويابس » كذا في « النزهة » . وأما قوله تعالى ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ فقد ورد في الدعاء الغير المشروع ، كسؤال المحال عادة وشرعاً ، وتجاوز الحد المأمور به ، واختراع دعوة لا أصل لها ، هذا هو الراجح في تفسير هذه الآية وقيل الاعتداء في الدعاء الجهر به لا الجهر بالذكر ، وكذا حققه الإمام السيوطي في « رسالة الفكر » وابن عابدين في حاشية « الدر المختار » .

وأما من لم يطلع على كتب التجويد والقراءة والأخلاق والشمائل والتصوف ، فقد يعترض على كيفية التهليل والصلاة على النبي ﷺ جهراً عقيب الصلوات الخمس منفرداً ومع الجماعة ، ويقول : لا يجوز مدّ لام (إله) في لا إله إلا الله ، ولام (اللهم) في اللهم صل إلا مقدار ألف

واحد ، وكذا في همزة (آل) في وعلى آل محمد ، وقطع كلمة (على) مما بعده . وهذا الاعتراض من عدم الاطلاع على كتب القراءة والتجويد ، فإن سبب زيادة المد عند أهل التجويد أربعة ، اثنان منها لفظيان ، وهما الهمزة والسكون ، واثنان معنويان ، الأول : التعظيم مع المبالغة ، كما في لفظة الله أكبر ، وإله ، واللهم ، وسائر الأسماء الإلهية . والثاني : المبالغة فقط ، كما في (لا) التبرئة ، مثاله لا ريب فيه ، لا شريك له ، لا نظير له ، وغيرها . فمتى وجد سبب من هذه الأسباب الأربعة يجوز مده مقدار خمس ألفات بلا خلاف ، كذا في « شرح الجزرية » لعلي القاري . وأما مد همزة (آل) مقدار خمس ألفات ، فهو قراءة ورش في كل مدّ البدل ، مثل آمنوا وآل عمران ونحوهما . وأما قطع كلمة (على) مما بعده في وعلى آل محمد فهو أيضاً قراءة حمزة في كل حرف مد وقع بعده همزة منكرة ، كما في يا بني إسرائيل ، ونحوها . وأما الاعتراض بوقوع التغني فيه ، فلعدم الاطلاع على معنى التغني المنهي عنه والمأمور به ، بقوله عليه الصلاة والسلام « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » .

الاشتغال بالنوافل

وأما الاشتغال بالنوافل التي ورد فيها قول النبي ﷺ وفعله أو تقريره فمسنون ومقبول مطلقاً ، سواء كانت عليه فائتة أو لا ، لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي « لا يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه » وروى البخاري عن أبي هريرة « ما زال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحببته ، فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه » ، فهذا شامل للصلاة والصوم والصدقة وغيرها .

وأما من عليه فوائت فاشتغاله بقضائها أولى وأفضل من الاشتغال بالنوافل التي لم ترد في حقها الأخبار والآثار ، قال إبراهيم الحلبي رحمه

الله تعالى في أواخر « شرح الغنية » في بحث مسائل شتّى : الاشتغال بقضاء الفوائت أولى وأهم من النوافل إلا السنن المعروفة وصلاة الضحى والتسبيح والصلوات التي رويت فيها الأخبار ، فتلك تصلى بنية النفل ، وغيرها يصلي بنية القضاء . كذا في « فتاوى الحجة » .

وصلاة الليل وإحياؤه سنة

قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ﴾ الآية ، وقال الله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ﴾ الآية ، وقال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ الآية . وقال ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ الآية . وقال عليه الصلاة والسلام لابن عمرو رضي الله عنهما « يا عبد الله لا تكن مثل فلان يقوم بالليل ويترك قيام الليل » ، وقال ﷺ « لا بد من صلاة بليل ولو حلب ناقة ولو حلب شاة وما كان بعد صلاة العشاء الآخرة فهو من الليل » أخرجه الطبراني عن إياس المزني رضي الله تعالى عنه .

وقد ألجأني إلى تأليف هذه الرسالة وبيان بعض الأسرار بقدر ما تسعه العبارة أمور الأول بيان آداب الذكر وكيفية الاشتغال به المنتسبين ، والثاني : صيانتهم من الشك والشبهة في هذه الطريقة العلية وآدابها ، والثالث : حماية إخواننا المؤمنين عن الوقوع في الخطاء بسبب سوء ظنّهم وطعنهم فيهم ، والرابع : إزالة أوهام المنكرين ، والخامس : الذبّ عن هذه الطريقة وأهلها ما لا يكون منها ، لأنه ورد « لا يطعن في العلماء إلا قلب فاسق » وورد في الحديث أيضاً « إذا لعن آخر هذه الأمة أولها فمن كان عنده علم فليظهره ، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد » رواه جابر . وفي هذا كفاية لأهل الإنصاف والنظر من أهل السنة والجماعة ، ولمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، وإلاّ فإنّ عذاب الله لشديد ، والحمد لله أولاً وآخراً ، ظاهراً وباطناً ، حمداً يوافي

نعمه ويكافئ مزيده ، حمداً كما يليق بشأنه الكريم ، والصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا محمد عدد ما في علم الله ، صلاة دائمة بدوام ملك الله ، صلاة يؤدي بها عنا حقه العظيم ، وعلى آله وأصحابه الطيّبين الطاهرين ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . اللهم وفّقنا لما تحب وترضى ، من القول والعمل والفعل والنية والهدى ، إنك على كل شيء قدير ، وأرض عنا وعن والدينا وعن مشائخنا ، وأرضهم عنا يا أرحم الراحمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

تمت هذه الرسالة بعون الله الملك المنعام في اليوم الثاني عشر من ذي القعدة سنة إحدى وثلثمائة وألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وعلى كل مُنْتَمٍ إليه .

حرره وجمعه أحقر الورى وأضعف العباد يوسف شوقي بن حسن أفندي ابن علي أفندي الأوفي الحنفي ، عامله الله بلطفه الجليّ والخفيّ راجياً الدعاء من الإخوان ، وخادماً لهم ، وملتمساً العفو عما وقع من السهو والغلط والنسيان ، وطالباً من العلماء المبحرين المشفقين تصحيح ما وقع فيه من الخطأ ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، لأن من ألف فقد استهدف ، فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وحسبي الله ولا حول ولا قوة إلا بالله آمين .

آداب ختم السادة النقشبندية

ثم اعلم أن آداب ختم السادة النقشبندية التي هي بمنزلة الشروط في الاعتناء بها ثمانية :

الأوّل : الوضوء ، والثاني : المكان الخالي ، والثالث : كون الحاضرين مأذونين من هذه الطريقة العلية النقشبندية ، والرابع : الحلقة ،

والخامس : الاستغفار ، والسادس : تغميض العينين إلى آخر الختم ، والسابع : الرابطة ، والثامن : قراءة العشر الشريف والدعاء في آخر الختم .

أركان الختم

وأما أركان الختم فسبعة :

الأول : الخضوع والخشوع والحضور .

والثاني : قراءة الفاتحة سبع مرات .

والثالث : الصلاة على النبي ﷺمائة مرة .

والرابع : قراءة سورة ألم نشرح تسعاً وسبعين مرة .

والخامس : قراءة سورة الإخلاص ألف مرة وواحدة .

والسادس : قراءة الفاتحة أيضاً سبع مرات .

والسابع : الصلاة على النبي ﷺ مائة مرة .

إذا مارمت ختم الخاچكـان   فسبعاً اقـرأ السبع الـمـثاني
وصلّ عقيبه مـائـة تـمـامـاً   على الهادي الحبيب بلا تواني
وكرر في ألم نشرح بصـدق   بـعـدّ الـطاء مع عين العيان
وقل في سورة الإخلاص ألفاً   وزده واحـــداً عـنـد الـبيان
وعد للأولين بـصـدق عـزم   كـمـا ذكرا تنل كل الأماني
وسل ما شئت من خير تنلـه   وتـعطى ما تروم مع الأمان

بيان آداب الختم وأركانه بالتركي

طريقة علية نقشبندية ختمنك آدابلرى يديد أو لكيسي آبد ستلى أو لد يغي حالده تنها يرده أولمق ، أيكنجي ختمده حاضر أو لنلروك جمله سي بوطر يقتدن مأذون أولمق ، أو جنجي حلقه أو لمق ، درتنجي استغفارا تيمك ، بشنجي كوزلريني قبا يوب آخر أو لنجيه قد ركوز لرني آجمامق ، التنجي رابطه وحضور وإخلاص ومحبت وتعظيم إيله أولمق ، يدنجي ختمك آخر نده عشر شريف أو قنوب دعاء أولنمق (أشبو آدا بلره شرط مقامنده اعتنا ودقت لازمدر مخالفتدن حذراولنه) . **أما** ختمك أركانلري دخي يديدر أو لكيسى خضوع وخشوع وحضور إيله أو قمق در ، ايكنجي يدي كره فاتحة شريف أو قمق ، أو جنجي يوزكره صلوات شريف أو قمق ، درتنجي يتمش طقوز كره ألم نشرح لك شريف أوقمق ، بشنجي بيك بركره إخلاص شريف أوقمق ، التنجي يينه يدي كره فاتحة شريف أوقمق ، يدنجي يينه يوز كره صلوات شريفه كتور مك در

بيان آداب الذكر بالتركي إجمالاً

ذكرك آدا بلرى يكر ميدر ، يديسي آداب ظاهري يعني كوزلري آجق أيكن دخي أولور يديسي آداب باطني يعني آنجق كوزلرى قبالي أيكن أولور ايكيسي دخي ذكر ورابطه نك تأثيراتنه آكاهلق درتي دخي أبواب إلهيه در .

آداب ظاهر نيك : أولكيسي طهارت كامله يعني بدني وثيابي ومكاني ، باك أولد يغي حالده آبد ستلي أو لمق ، أيكنجي تنها يرده أو لمق ، أوجنجي قبليه متوجه أوله رق عكس تورك أوزره طورمق ، درتنجي يكرمي بش كره استغفاراً يتمك ، بشنجي برفاتحه وأوج كره أخلاص شريف أوقيوب مثل ثوابني أفنديمز صلى الله عليه وسلمك وسلسلة نقشبندية خالديه نك أرواحلرينه هديه أيتمك ، التنجي أرواح

سلسلة نقشبندية دن استعانة واستمداداً يتمك ، يدنجي كوزلرني قباصق **آداب باطني نك** : أولكيسي رابطة موت يعني سكرات موت وقبر وقيامت أحواللريني تفكرايتمك أيكنجي رابطة مرشد يعني مرشد مزمولانا خالد أفنديمزك روحانيتني استحضارا يله سيرو سلوكه ووصلته وسيله ودليل انخاذا يتمك ، أو جنجي رابطة حضور يعني جناب حقك صورت ومكان وجهتدن منزه أوله رق حضور نده أولد يغني ملاحظه أيتمك ، درتنجي وقوف قلبي يعني قلبني أفكار رديئه لردن وما سوى اللهدن باك أيدوب فيض تجلى إلهيه نك قلبنه وروديني ملاحظه أيتمك ، بشنحي وقوف ذكري يعني قلبنده ذكر اللهك جريان ونقشنه مطلع أولمق ، التنجي وقوف عددي يعني نقدر ذكر ايتد يسه عددني ضبط أيتمك ، يدنجي يوز باشلرنده يا خود ما سوى غلبه أيتدكده . **إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي** ديمك أما تأثيرات يعني ذكر الله وورد ورابطه سببيله قلبنه كلان فيوضات وواردات إلهيه يه آكاه أو لمقدر ، أما أبواب إلهيه درتدر شر بعت طريقت حقيقت معرفتد ربونلربر برلر ينه متلازملردر طريقت شريعتسز أصلى يوقد رشر يعت طريقتسزدخي نفع ويرمزبونلرا ولما ينجه دخي حقيقت ومعرفته وصلت أولماز ، والله أعلم بحقيقة الحال .

هذه الأبيات في بيان السلسلة النقشبندية الخالدية

للشيخ عمر أفندي الداغستاني

المصطفى ثـم صـديـق وسـلمـان ... وقـاسـم جعفر طيفور أبو الحسن

أبو علي يوسف والغجدوانـي كـذا ... وعـارف فـغـنـوي عليّ ذو المنن

أيضاً السماسي كلال النقشبند علا ... كذا البخاري وجرخي صاحب القطن

أحرار زاهد محمد خاجكي وكـذا ... بـاقـي مجدد ومعصوم من المحن

وسيف دين وبدواني ومظهـرهـم ... والـدهـلـوي خالد وأحمد الحسن

قطب الزمان وغوث الواصلين ضياء　　الـديـن مـرشـدنا في السر والعلن
فهـاك سـلـسـلة الأشـيـاخ سادتنا　　طـوبـى لـتابعهم في النهج والسنن
فحبّهم مـنـهـل عـذب فـرات وذا　　ـك محضر الأنس والقدوس واليمن
يا رب أوقد بقلبـي نـار حـبـهـم　　تـحـرق سواتر قـلـب غـافل درن
واخرق حجاب قلوب ليس ندركـه　　حتى ترى العين عين القلب في الوسن

بيان ترتيب الختم إجمالاً

استغفار عدد ٥ ، رابطة شريفة ، سورة الفاتحة عدد ٧ ، صلوات شريفة عدد ١٠٠ ، ألم نشرح لك عدد ٧٩ ، سورة الإخلاص عدد ١٠٠١ ، سورة الفاتحة عدد ٧ ، صلوات شريفة عدد ١٠٠ ، بعدده عشر شريف ، بعده دعاء ، وليس للختم دعاء مخصوص يعني ختم ايچون دعاء مخصوص يوقدر

هذا دعاء يقرأ عقيب الختم

سبحان ربي العليّ الأعلى الوهاب ، الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين ، اللهم بلغ وأوصل مثل ثواب ما قرأناه ونور ما تلوْناه بعد القبول منا بالفضل والكرم إلى روح منبع الصدق والصفا ، أفضل الخلائق سيدنا محمد المصطفى ﷺ ، وإلى أرواح جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه على نبيّنا وعليهم أجمعين ، وإلى أرواح أصحابه وأصحابهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وإلى أرواح كل من سادات سلسلة الطريقة العلية النقشبندية والقادرية والسهروردية والكبروية والجشتية قدس الله أسرارهم العلية .

اللهم اجعلنا من المنسوبين إليهم والمحسوبين بهم والمحبوبين لديهم إنك على كل شيء قدير ، اللهم بجاههم حقق إيماننا ويسر أمورنا وفرج همومنا واكشف غمومنا واغفر ذنوبنا واقض ديوننا وانصرنا على

أعدائنا يا نعم المولى ويا نعم النصير ، اللهم أغْننا بالعلم وزيّنّا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وجمّلْنا بالعافية ، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة ، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ،

اللهم ارْزقنا التوفيق والاستقامة على طاعتك وحبّك وحبّ من يحبّك وحب عمل يقرّبنا إلى حبك ، وامنن علينا بالإقبال إليك والإعراض عما سواك ، واختم لنا بذلك آمين ، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، اللهم ارزقنا منك طول الصحبة ودوام الخدمة وحفظ الحرمة ولزوم المراقبة وأنس الطاعة وحلاوة المناجاة ولذة المغفرة وصدق الجنان وحقيقة التوكل وصفاء الودّ ووفاء العهد واعتقاد الوصل وتجنب الزلل وبلوغ الأمل بصالح العمل وحسن الخاتمة ،

اللهم تولّ أمورنا بذاتك ولا تكلنا إلى أنْفسنا طرفة عين أبداً ، ولا إلى أحد سواك يا أرحم الراحمين ، اللهم اغفرلنا وارحمنا وارض عنا وعن والدينا وعن مشايخنا وأرضهم يا أرحم الراحمين ، اللهم شرّف وأيّد مجلس أستاذنا وآته سؤله وبلغه مأموله وارْفع درجته في الأولى والآخرة ، وآته العافية في الدين والدنيا والآخرة ، وانْفعنا به يا أرحم الراحمين ، اللهم انْصر من نصر الدين واخذل من خذل المسلمين ، اللهم انصر سلطاننا واقْهر أعداءنا وأعداء الدين خصوصاً من هجم على المسلمين وتسلط على بلادهم الآن يا أرحم الراحمين ، اللهم قاتل الكفرة الذين يصدّون عن سبيلك ، ويكذبون رسلك ، ويقاتلون أولياءك ، إله الحق ، آمين ، اللهم شتت شملهم واجعل الدائرة عليهم ،

اللهم مزْقهم كل ممزق مزقته لأعدائك انتصاراً لأنبيائك ورسلك وأوليائك ، اللهم لا تمكن الأعداء فينا ولا منا ولا تسلطهم علينا بذنوبنا ،

اللهم وفقنا ووفق وأيد أميرنا أمير المسلمين ، ووفق وكلاءه ووزراءه وعلماءه وعساكره وجميع تابعيه يا أرحم الراحمين ، اللهم اجعلنا واجعلهم خاشعين متمسكين بالكتاب والسنة وإجماع الأمة يا أرحم الراحمين ، اللهم ألف بين قلوب المؤمنين وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم ، اللهم ارْحمنا بترك المعاصي أبداً ما أبقيتنا في الدنيا يا أرحم الراحمين ، اللهم يا حي يا قيوم يا بديع السموات والأرض ، يا مالك الملك يا ذا الجلال والإكرام ، يا من لا إله إلا أنت ، سبحانك أسألك أن تحيي قلوبنا وأجسامنا وأرواحنا وأبداننا بنور معرفتك ووصلك وتجليك أبداً دائماً باقياً هادياً يا الله ، سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون وسلام على المرسلين .

والحمد لله رب العالمين

تقريظ الفقير عبد الكريم الداغستاني الغموقي مولداً الشافعي مذهباً عفي عنه :

بسم الله وبحمده نثني على ارشاده من شاء من عباده ونصلى على سيدنا محمد وعبده وآله وجنده وحزبه من بعده .

وبعد : لما وقفت على هذه الرسالة الجلية التي هي لإخوان الدين تحفة وهدية ، ولإفحام المنكرين على ما هم عليه حجة قاطعة وبرهانٌ ، ليس وراءه لمبتغي الزيادة آية وغاية . فرأيتها مشتملة على ما يحتاج إليه السالكون ، ويحتاط لأجله الناسكون ، كيف لا ؟ ! وهي خلاصة تأليفات أكابر الأئمة من المذاهب الأربعة ، وزبدة تحقيقات الفقهاء في الكتب المعتمدة ؛ فللّه درّ مؤلفها العالم التقي الوفيّ الماهر الشيخ يوسف شوقي أفندي الأوفى ، عامله الله بلطفه الجلي والخفي حيث أتى بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا يعترض المعترض على مؤلفه ، جعله الله تعالى نافعاً للأ نام وذخراً له في يوم القيام .

تقريظ الفقير الضعيف خادم العلم الشريف أحم حلمي بن محمد الأنقروي الحنفي عفي عنه :

بسم الله الملك الوهاب والحمد لله الهادي إلى طريق الصواب ، المنقذ من ظلمات الجهل والشك والارتياب ، والصلاة والسلام على أفضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب ، وعلى آله وأصحابه الذين بينوا آداب الشرع والعبادة والذكر لأولى الألباب .

وبعد : فهذه رسالة شاملة لآداب الطريقة الصديقية مع الأدلة القطعية ، وموافقة للكتاب والسنة السنية ، وخلاصة كاملة من خزانة كل منتخب وبسيط ، وكنز مغن عما سواه من كل وجيز ووسيط وحقيق بأن

طار في الأقطار كالأمطار ، وجدير بأن يقال له ميزان الحق في الأعصار والأمصار : هذا فضل الله يؤتيه من يشاء والله الموفق وإليه الالتجاء ، ولله درّ جامعها الفاضل الكامل العلامة الشيخ يوسف شوقي الأوفي النقشبندي الخالدي الحنفي ، شكر الله سبحانه وتعالى سعيه ورضي الله تعالى عنا وعنه آمين .

يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة العامرة ببولاق مصر القاهرة الفقير إلى الله تعالى محمد الحسيني ، أعانه الله على أداء واجبه الكفائي والعيني :

تم طبع هذه الرسالة البهية والدرة النفيسة المضية السالكة بقارئها سبيل الرشاد الموصلة لمطالعها العامل بها إلى ما فيه صلاحه في المبدأ والمعاد ، المبينة لأصول وشروط الطريقة النقشبندية ، وجميع ما يحتاج إليه المريدون الطالبون للوصول إلى الحضرة العلية ، فلله درّ مؤلفها العلم المفرد الأستاذ الهمام الأوحد ذي المزايا الجليلة والأخلاق الجميلة العالم العلامة الحبر الفهامة الشيخ يوسف شوقي الطرابزوني الأوفي النقشبندي الخالدي الحنفي ، عامله الله بلطفه الخفي ، وأجراه على عوائد بره الحفي على ذمة حضرة مؤلفها المذكور ، أجزل الله له على تأليفها الأجور في ظل الحضرة الفخيمة الخديوية ، وعهد الطلعة العلية التوفيقية ، أدامها الله رحمة لرعيته ونعمة على بريته .

وكان هذا الطبع البديع في المطبعة الكبرى العامرة ببولاق مصر القاهرة ملحوظاً بنظر حضرة ناظرها جليل المقدار الذي عليه في حسن نظامها المدار من عليه أخلاقه تثنى حضرة

حسين باشا حسني في أواخر جمادي الأولى سنة ١٣٠٣ من الهجرة النبوية

على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

وعلى آله وأصحابه ومحبيه وأحزابه .